الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

زارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة بعنوان:

الظواهر الصوتية في القرآن الكريم
سورة النبأ نموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:

– إيمان بورويس

– وافية فدسي

إشراف الأستاذ:

– توفيق قحام

أعضاء لجنة المناقشة

1–الأستاذ:	توفيق قحام	مشرفا ومقررا
2– الدكتور:	عبد الله عيسى لحيلح	رئيســـــا
3–الأستاذ:	محمد بولحية	عضوا مناقشا

السنـة الجامعية

1437/1436هـ–2016/2015م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، رب العرش العظيم ، العزيز الحكيم ، باعث الرسول الأمين ، لنشر هذا الدين في أمة من الأميين ، حامل لواء الإسلام ، ومنقذ الأنام للاهتداء لطاعة الرحمان ، والظفر بالمغفرة والجنان ، سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين . أما بعد :

يعد علم الأصوات اللغوية من أوائل العلوم التي حظيت باهتمام العلماء و الدارسين العرب حتى وصل أثر هذا العلم إلى درجة متقدمة عن باقي العلوم الأخرى،حيث كان العلماء العرب يرتحلون إلى البادية ليتمكنوا من ضبط الأصوات و النغمات العربية من العرب الأقحاح على أصولها الحقيقية، ولأن شرف العلوم من شرف ما تعلقت به، فإن علم الأصوات حظي بمكانة رفيعة بين بقية العلوم لارتباط مادته بأسمى كتاب وهو القرآن الكريم.

ولما كان جمع القرآن الكريم مهمة انبرى لها جمع من العلماء لأجل حمايته من اللحن الذي فشى نتيجة اختلاط العرب بالعجم ،وكذا حماية الأوجه القرائية التي نقلت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان هذا بداية الاهتمام بالظاهرة الصوتية، ومن هنا أصبحت أهمية البنية الصوتية في القرآن الكريم أمرا بارزا ما دعا العلماء لوضع علم يهتم بكل ما يتعلق به ، وهذا العلم هو علم التجويد الذي همه الرئيسي هو كيفية نطق الصوت من مخرجه المحدد، وكذا بكامل صفاته اللاّزمة، فكان لهم بذلك السبق في دراسة الصوت بجانبيه النظري والتطبيقي ، وبذلك نال الدرس الصوتي عناية سامية من قبل العلماء المسلمين ، ولارتباط علم الأصوات بعلم القراءات اخترنا الوقوف على موضوع له صلة بكلا العلمين ، ويجمع بينهما في مواطن محددة و متداخلة، حيث

وسمنا هذا البحث بعنوان " الظواهر الصوتية في القرآن الكريم "-سورة النّبأ نموذجا – وهو موضوع يتناول قضايا صوتية اشتملت عليها القراءات القرآنية، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع لأسباب مختلفة من أهمها الرغبة في الإطلاع على علم القراءات و الوعي بكل ما يتعلق بالظواهر الصوتية و البحث عن خصائص البنية الصوتية في القرآن الكريم، و الوقوف على الإعجاز الإلهي الذي لا مثيل له فيه، بالإضافة إلى الكشف عن التطور الحاصل على مستوى تفسير الظواهر الصوتية، واستخراج الفروق القائمة بين مختلف القراءات، عند علماء التجويد

وللوصول إلى المبتغى المطلوب وتحقيق الغاية من البحث فقد صغنا هذا الموضوع في إشكالية رئيسية تتخللها بعض التساؤلات الثانوية التي من بينها :

- ما هو علم القراءات ؟ ما موضوعه ؟ كيف نشأ؟

- ما هو علم التجويد ؟ وما هو موضوعه، ومن واضعه ؟

- ما هو علم الأصوات ؟ وما موضوعه ؟

- ما علاقة علم الأصوات بعلم القراءات ؟

- هل توجد اختلافات بين الدرس الصوتي العربي القديم والحديث ؟

- ما هي أنواع الظواهر الصوتية ؟ والغاية التي تتحقق من ورائها ؟

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه متعلقا بدراسة موضوع يرتبط بأسمى الكتب وهو القرآن الكريم ، ونحاول من خلاله تبسيط العناصر التي يتناولها ، ولتقريب مفهوم الظواهر الصوتية من الباحث ، وكذا معرفة كل ظاهرة وفصلها عن غيرها ، من خلال فهم كيفية حدوثها والغرض من ورائها .

ولدراسة هذا الموضوع اخترنا منهجا وصفيا قائما على التحليل ، وتجلى المنهج الوصفي في البحث من خلال الجانب النظري ، في حين ارتبط التحليل بالجانب التطبيقي للبحث حيث تم التطرق للظاهرة الصوتية بعينها .

وتم ضبط خطة لهذا البحث تقوم على فصلين و مقدمة اشتملت على ذكر الموضوع وأسباب اختيار البحث ، والأسئلة المراد الإجابة ، إضافة إلي المنهج المتبع ، وتمهيد تطرقنا فيه لعلم القراءات ، وعلم التجويد ، وعلم الأصوات ، والدرس الصوتي العربي عند القدماء والمحدثين ، إلى جانب الحديث عن مخارج الأصوات وصفاتها.

وضم الفصل النظري المعنون ب"الدراسة النظرية لجملة الظواهر الصوتية في سورة النبأ" خمس مباحث، ارتبط المبحث الأول بكل من" الإظهار والإدغام" ، وأما المبحث الثاني فتناول "ظاهرتا الإخفاء والقلب" ، وخصص المبحث الثالث" لظاهرة الهمز "، وضم المبحث الرابع "المد والقصر"، في حين تعلق المبحث الخامس "ظاهرتا التفخيم والترقيق".

وقسم الفصل التطبيقي المرسوم ب "الدراسة التطبيقية للظواهر الصوتية في سورة النبأ" إلى ثلاث مباحث،

و تعرضنا في المبحث الأول للمحة شاملة عن السورة تحت عنوان "في رحاب سورة النبأ" ، وحدد المبحث الثاني لإشكالية الظاهرة الصوتية في السورة وتعدد أوجه القراءة فيها ، واشتمل المبحث الثالث على تقديم النموذج التطبيقي لكل ظاهرة ، مع ذكر المواضع التي وردت فيها .

وختم البحث باستعراض جملة من النتائج التي تم التوصل إليها .

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع التي تراوحت بين كتب للقراءات ، وكتب مرتبطة بعلم الأصوات ، وكتب للتفسير ، وكتب لغوية ، فمن كتب القراءات نذكر كتاب " النشر في القراءات العشر " لابن الجزري ، و كتاب" التيسير في القراءات السبع " لأبي عمرو الداني ، وكتاب " متن الشاطبية " للشاطبي ، ومن كتب علم الأصوات نذكر :كتاب " المدخل إلى علم أصوات العربية " لغانم قدوري الحمد، وكتاب "علم الأصوات " لحسام البهنساوي ، وكتاب" الأصوات اللغوية " لإبراهيم أنيس، وكتاب" علم الأصوات " لكمال بشر ، ومن كتب التفاسير نذكر : "صفوة التفاسير "لمحمد علي الصابوني ، وكتاب "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير القرشي الدمشقي ، ومن كتب علم اللغة نذكر: كتاب " سر صناعة الإعراب "لابن جني ، وكتاب " العين " للخليل ، والكتاب لسيبويه .

ومن الصعوبات التي واجهت هذا البحث نذكر :

1 – ضيق الوقت بالنظر لموضوع البحث الذي يقتضي الدقة .

2 –صعوبة التعامل مع المادة العلمية لكثرة المصادر فيها وتنوعها، وحاولنا اِنتقاء ما فيه توافق بعيدا عما يثير الاِختلاف مع الإشارة للأهمية الكبيرة التي تحتلها هذه الكتب .

3 – كون البحث في هذا المجال واسع ، وهذا المجهود يعد غيضا من فيض .

وتجدر الإشارة إلى أننا قد اِعتمدنا في تحديد الظواهر الصوتية الموجودة في سورة النبأ على رواية ورش عن نافع مع الإشارة إلى رواية حفص عن عاصم .

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل البسيط قد حمل في طياته الفائدة المرجوة منه ، والشكر موصول لكل من مد لنا المساعدة في إعداد هذا البحث وإخراجه في صورته النهائية ، ومسك الختام الصلاة والسلام على خير الأنام "محمد" صلى الله عليه وسلم .

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل البسيط قد حمل في طياته الفائدة المرجوة منه ، والشكر موصول لكل من مد لنا المساعدة في إعداد هذا البحث وإخراجه في صورته النهائية ، ومسك الختام الصلاة والسلام على خير الأنام "محمد" صلى الله عليه وسلم .

مدخل

1- القراءات القرآنية:

أولا :تعريفها

أ/لغة:

عرف مفهوم القراءة في اللغة دلالات متنوعة ومختلفة، حيث جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس بأن: "القراءات جمع مفردها قراءة[1]، ومادة "ق.ر.أ" وردت في لسان العرب حول معنى الجمع والإجتماع".[2]

وذكر الزبيدي أن القراءات: "من قرأ القرآن، لفظت به مجموعا، والمراد بالقراء هنا من القراءة جمع قارئ".[3]

ومن هذه الآراء نجد أن القراءات تحمل معنى الجمع حسب ما ذهب إليه أصحاب هذه الآراء.

وسار الجوهري مع نفس التيار في تحديده لمعنى القراءات، حيث قال: "القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ، وهي الجمع والضم"[4]

ب / اصطلاحا: وعلى شاكلة المعنى اللغوي، عرف المعنى الإصطلاحي للمفردة هو الآخر تعريفات متعددة، تطرقت لمختلف الجوانب المرتبطة بها، فـــــ"أبو حيان الأندلسي" تطرق إلى علم القراءات أثناء حديثه عن التفسير فقال: "يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن"[5]، ملامس بتعريفه هذا طرق النطق والتلفظ بالكلمات والحروف، وهو جانب مرتبط بعلم القراءات، أمّا "الزركشي" فرأى أن علم القراءات يتناول اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، وكذا كيفياتها من تخفيف وتثقيل، معرضا بذلك لقضايا صوتية هامة تبرز أثناء التلفظ وقراءة القرآن.[6]

---

(1) أحمد بن فارس-معجم مقاييس اللغة- مجلد 5، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1979، مادة "قرأ" ،ص 97.

(2) ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2005، مادة " ق ر أ" ، ص 128.

(3) السيد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فرج، ج1، د ط، 1965، ص 364-365.

(4) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ص 65.

(5) آمنة شنتوف، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات، مذكرة ماجستير، تح: علم اللغة الحديث، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2010، ص 10.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

أما "ابن الجزري" فقد عرّف القراءات بقوله: "هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة[1]"، فأشار بتعريفه هذا إلى ارتباط القراءة بالجانب التلفظي للغة، فاصلا بينه وبين الجانب الكتابي المدون، كما أبرز في تعريفه أن الإختلاف الذي يلحق بالقراءة يرجع بالأساس إلى الناقل الذي أخذ عنه.

وصاغ شهاب الدين القسطلاني هو الآخر تعريفا لعلم القراءات فجاء في حديثه: "علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك، والإسكان، والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"[2]، فشرح بتعريفه هذا علم القراءات ومضمونه، وأبرز قضايا ومواطن يقع فيها الاختلاف بين ناقلي القراءة، والتي على أساسها تمتاز كل قراءة عن أخرى، وتكون مكملة لها، فجاء تعريف القسطلاني شاملا وجامعا ووافيا.

وسار "محمد سالم محسين" على منوال "ابن الجزري" حين أفرد تعريفه للقراءات بقوله: "علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف".[3] فكان تعريفه مطابقا التعريف ابن الجزري عندما تعرض لارتباط القراءة بالجانب النطقي للغة، وأضاف في تعريفه ظواهر تلحق بالمفردة عند النطق بها وقراءتها من تخفيف وتشديد وغيرها.

ولارتباط علم القراءات بالقرآن الكريم بالدرجة الأولى والأخيرة، آثرنا ذكر تعريف شامل للقرآن حسب ما اتفق عليه العلماء، فكان تعريف القرآن هو:" كلام الله تعالى، العربي، المعجز، المنزل، بواسطة جبريل-عليه السلام- على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأحرفه السبعة، لفظا ومعنى، المحفوظ في الصدور والمكتوب في المصاحف العثمانية رسم يحتمل ما بقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة، والمنقول إلينا بالتواتر والمتعبد بتلاوته، والمتفتح بسورة الحمد والمختتم بسورة الناس"[4]، فكان هذا التعريف شاملا ومميزا الكتاب الله تعالى عن غيره مما يشتبه به من كتب سماوية أخرى وأحاديث قدسية أو غير ذلك، كما تضمن إشارة إلى الرسم الذي جعل ضمانة لحفظ النص القرآني بإجماع الصحابة.

---

[1] ابن الجزري محمد بن محمد ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح: علي بن محمد العمران، د ط، د ت، ص 49.

[2] شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، د ط، 1972م، ص 170.

[3] محمد سالم محسين، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، دار الإتحاد العربي، مصر، القاهرة، د ط، 1984م، ص 9.

[4] عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 22.

ثانيا- نشأة علم القراءات

منذ اللحظة الأولى التي أنزل فيها القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم توالت عليه الأصوات القرآنية بأشكال مختلفة و أبنية متنوعة، حيث كان تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن من الله عز وجل بواسطة رسول الوحي جبريل عليه السلام، كما أخبر الله تعالى في القرآن في قوله تعالى في سورة النجم: " إن هو إلا وحي يوحى" .آية:4 ،كذا قوله تعالى: " علمه شديد القوى". آية: 5 ، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بلسان عربي مبين فقال جل من قائل :" إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون". (يوسف :2).

ومع أن العرب اختلفت لهجاتهم حسب البيئة التي عاشوا فيها من البداوة والحضارة، غير أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللهجات العربية الفصيحة، وذلك من باب التخفيف والتيسير على الناس، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقرئ أصحابه القرآن حسب الأوجه المختلفة للقرآن الكريم كل حسب ما يناسب لهجته، وكانوا رضوان الله عليهم يحفظون ما يسمعون عن النبي صلى الله عليه وسلم في صدورهم، ومنهم من كان يكتب القرآن في السطور بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم.

واشتهر عدد من الصحابة في حفظ القرآن وإتقانه مثل عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وانبرى آخرون رضوان الله عليهم يسمون القراء حتى بلغ عددهم سبعين صحابيا.[1]

ومن عاداتهم أنهم كانوا يجتمعون بإحدى نواحي المدينة مساء، ويتدارسون ما يسمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن، وكل واحد يقرأ كما تعلّم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحسب ما يوافق لهجته، حتى أن بعضهم اعترض على قراءة آخرين وأنكرها لأنه لم يسمعها كما أخذها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأبرز مثال على ذلك ما حدث بين الصحابيين الكريمين "عمر بن الخطاب" و"هشام بن الحكيم" –رضي الله عنهما- حيث احتكما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صحة قراءة هشام بن الحكيم لسورة الفرقان والتي أنكرها عمر بن الخطاب كونه لم يسمع هذه القراءة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ به إلى الرسول الكريم لينظر في أمره، فيما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن استمع إلى قراءة الاثنين وحكم على كلتا

[1] ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، " النشر في القراءات العشر" ، تح: علي محمد الضباع، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص6.

القراءتين بقوله: "هَكَذَا أُنْزِلَت"، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".[1]

وهذا ما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أو يقرأ الواحد من أصحابه بوجه من أوجه القراءات التي تعددت، ومن أنواع هذه القراءات نجد المتواتر وهو ما رواه جمع عن جمع بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب وهو النوع الغالب في القراءات، وكذا المشهور وهو أقل من المتواتر، والآحاد، والشاذ والموضوع والمدرج، وتم ترتيبها على النحو التالي، وفقا لمدى توفر الشروط التي وضعها العلماء لضبط القراءة الصحيحة.

ثالثا– أركان القراءة الصحيحة:

اتفق العلماء على ثلاث شروط تعد أركانا لضبط القراءة الصحيحة[2]، وهي:

– **الأول:** موافقتها لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفا، مثل قراءة ابن عامر في سورة الأنعام في قوله تعالى "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم.شركاؤهم ".آية:12 ببناء الفعل زين للمجهول، ورفع قتل على أنه نائب فاعل،ونصب أولادهم على أنه مفعول، وجر شركائهم على أنه مضاف.

وقد ثبت في المصحف الذي بعث به الخليفة عثمان بن عفان إلى الشام، رسم لفظ شركائهم بالياء على أنها قراءة صحيحة وسليمة ولا إنكار فيها.

– **الثاني:** أن تكون موافقة للرسم العثماني ولو احتمالا، إذ يمكن أن تكون موافقة له تحقيقا أو تقديرا، كما في قوله تعالى: مالك يوم الدين"، الفاتحة، فقراءة الحذف تحتمل اللفظ تحقيقا، وقراءة إثبات الألف تحتمله تقديرا.

–.**الثالث:** أن يكون صح سندها بتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قوله: "القراءة سنة متبعة"، وهذا ما جاء في "طيبة النشر" للإمام ابن الجزري قوله:

فكل ما وافق وجه نحو　　وكان للرسم اِحتمالا لا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن　　فهذه الثلاثة الأركان

---

[1] ابن الجزري ، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، ص 6.

[2] المرجع نفسه ، ص 9.

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة[1]

فقد تضمنت هذه الأبيات الشروط الثلاثة التي ينبغي توافرها في القراءة القرآنية حتى تكون صحيحة ومتواترة، وصالحة لأن يقرأ بها ويتعبد بها.

2- التجويد:

1- تعريفه:

أ/لغة:

التحسين والإجادة، يقال هذا شيء جيد أي حسن، وجودت الشيء أي حسنته.[2]

ب / اصطلاحا:

هو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه ومستحقه مخرجا وصفة ومدا.[3]

ج / موضوعه:

الكلمات القرآنية من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها.[4]

د / واضعه:

أئمة القراءة، وقيل "أبو عمرو حفص بن عمر الدوري، وأول من دوّن فيه أبو عبيد القاسم بن سلام.[5]

---

[1] ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة، ط1، 1994، ص 32.

[2] محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، د ط، د ت ، ص 5.

[3] المرجع نفسه، ص 5.

[4] حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، وزارة الإعلام ،سوريا، د ط، 1999 ، ص 13.

[5] المرجع نفسه، ص 14.

ه / فائدته وغايته:

صون اللسان عن الخطأ في تلاوة كتاب الله تعالى ولابد في هذا العلم من التلقي والسماع من رجل عالم مجاز متقن للقراءة وأحكامها، وقد تلقاها بالمشافهة عن أهل القرآن ولا يكفي مجرّد حفظها من الكتب.[1]

وطريقة أخذ هذا العلم على نوعين:

1- أن يسمع الطالب من الشيخ، وهي طريقة المتقدمين من القراء.
2- أن يقرأ الطالب في حضرة الشيخ وهو يسمع له ويصحح والأفضل الجمع بين الطريقتين.

و/ أركان علم التجويد:

معرفة علم التجويد ترتكز على أربع قواعد أساسية وهي:

1- معرفة مخارج الحروف.
2- معرفة صفات الحروف.
3- معرفة الأحكام عند تركيب الحروف مع بعضها.
4- رياضة اللسان والتكرار.

وتعد القاعدة الرابعة هي المهيمنة على القواعد الثلاث الأولى، إذ لابد من تكرير الحكم بلسانك لتروضه عليه بعد معرفته وأخذه من أفواه العلماء العارفين المتصل سندهم بالنبي صلى الله عليه وسلم.

3- علم الأصوات:

أولا: تعريف الصوت :

أ- لغة :

ورد في لسان العرب ما يلي: "صَاتَ يَصُوتُ ويَصَاتُ صَوْتًا، وأَصَاتَ وصَوَّتَ به: كلّه نادى(...)ويقال صَاتَ يُصَوِّتُ صَوْتًا فهو صَائِت معناه صائح".[2]

---

[1] حسام الدين سليم الكيلاني ، البيان في أحكام تجويد القرآن ، ص 14.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم -لسان العرب-، مجلد 8، مادة (ص و ت)، ص 302.

وذكر الجوهري الصوت معروف، وأما قول رويشد ابن كثير الطائي:

يا أيها الراكب المزجي مطيّته سائل بني أسد ما هذه الصوت

"فإنما أنثه لأنه أراد به الضوضاء والجلبة والاستغاثة "[1]

وعليه فإن التعريف اللغوي للصوت يتضمن معنى النداء والصيحة والضوضاء والجلبة والاستغاثة.

ب-إصطلاحا:

ورد لدى ابن جني في قوله: "واعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته"[2]. فابن جني اعتبر الصوت عرضا يخرج مصاحبا للنفس الخارج، كما حدد المواضع التي يحدث بها هذا العرض متمثلة في الحلق والفم والشفتين

وعرف ابن سينا الصوت بقوله: "هو تموج الهواء دفعة بسرعة وقوة من أي سبب كان"[3]، فجعل الصوت متمثلا في الهواء الخارج بسرعة وقوة.

و لم يختلف تعريف المحدثين عمن سبقوهم للصوت كثيرا فقد عرفوا الصوت بأنه "هواء يخرج من الرئتين بضغط الحجاب الحاجز ويمر بالحنجرة والفم".[4] فهذا التعريف اعتبر الصوت بأنه الهواء المندفع من الرئتين والمار بالحنجرة والفم، وهو شبيه بتعريف ابن سينا.

كما أن الصوت يعرف بأنه: "أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق"،[5] ومما ذكر في هذه التعريفات نجد أن الصوت الإنساني ينتج عن تيار الهواء المندفع من الرئتين والمار

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار العلم للملايين، ط4، 1990، ص 257.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ج1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م، ص 6.

[3] أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينان، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، ويحيى منير علم، مطبوعات مجمع اللغة، دمشق، ص 56.

[4] ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 (1996)، ص 20.

[5] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م، ص 119.

بالحنجرة أثناء عملية الزفير، فيحدث عند خروجه اهتزازات تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن[1]، ولكل جزء من أجزاء الجهاز الصوتي عند الإنسان أثر في تشكيل الصوت.[2]

ولهذا يتطلب الصوت اللغوي أن توضع أعضاء النطق بوضعيات محددة أو تتحرك بطرق معينة، ما يعني أن المتكلم عليه أن يبذل مجهودا ما حتى يحصل على الأصوات اللغوية.

وللصوت اللغوي جوانب ثلاث تتمثل في الجانب العضوي أو النطقي وهو المرتبط بأعضاء النطق وأوضاعها وحركاتها، والجانب الفيزيائي المتمثل في الآثار التي تنتشر في الهواء في شكل ذبذبات صوتية تصل إلى أذن السامع فتحدث فيه تأثيرا معينا، وكذا الجانب السمعي المتمثل في ملتقط الذبذبات، والذي يخضع لجهتين، جهة فسيولوجية خاصة بأعضاء السمع، وجهة عقلية أو نفسية متعلقة بالعملية النفسية التي تتبع إدراك السامع للأصوات.

ثانيا: علم الأصوات:

1- تعريفه:

ولأن الصوت اللغوي هو الحركات النطقية المتنوعة التي تصدر عن الجهاز النطقي عند الإنسان، فهذا يعني أن لابد من علم يأخذ على عاتقه دراسة هذا الصوت وما يتعلق به.

وعليه فإن علم الأصوات phonetics يهتم بالنظام الصوتي في اللغة والذي يبحث في مخارج الحروف وصفاتها[3] ، إذ يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها، والصفات التي يتميز بها صوت عن صوت آخر، بالإضافة إلى القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثر بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل.

فعلم الأصوات كفرع من فروع علوم اللغة يهتم بدراسة الصوت اللغوي كونه مادته الأساسية، واللبنة التي يقوم عليها هذا العلم.

2- فروع علم الأصوات :ولعلم الأصوات فروع تتمثل في:

---

[1] ينظر: حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1(1420هـ-1999م)، ص 13.

[2] ينظر صلاح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، ط2، 2005-2006م، ص 24.

[3] محسن علي عطية، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 1429ه-2009م، ص 39.

1- **علم الأصوات النطقي (الفسيولوجي):** يهتم بالحركات التي تقوم بها أعضاء النطق أثناء عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة نطقها ومكان نطقها.[1]

2- **علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي):** يبحث في الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، من خلال تردد الصوت وسعة الذبذبة وطبيعة الموجة الصوتية وغيرها.[2]

3- **علم الأصوات السمعي:** يتعلق بالذبذبات المرتبطة بالموجات الصوتية التي لها تأثير على الجهاز السمعي في تحقق عملية إدراك الأصوات، ولهذا العلم جانبان، جانب يبحث في وظائف الجهاز السمعي عند اِستقبال هذه الذبذبات، والجانب الآخر يهتم بتأثير الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع وكذا إدراك السامع لهذه الأصوات وهي تعد مرحلة نفسية يهتم علم النفس بدراستها.[3]

ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره أن علم الأصوات النطقي مجال اِهتمامه هو عملية إنتاج الأصوات اللغوية، بينما نجد أن علم الأصوات الفيزيائي يدور محيط اِهتمامه بعملية اِنتقال هذه الأصوات من المتكلم إلى السامع، وأما علم الأصوات السمعي فهو يهتم بجهاز السمع و بالعملية السمعية بحد ذاتها.

4- الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين:

1- بدايات الدرس الصوتي العربي قديما:

كانت بداية الدرس الصوتي العربي قديما كجزء من أجزاء الدرس النحوي بمعناه العام، وقد استعاره أهل الأداء والقراء وزادوا فيه تفصيلات عديدة أخذوها من القرآن الكريم.

وبدأت هذه الدراسات الصوتية مع محاولة أبي الأسود الدؤلي وضع رموز صوتية للحركات في القرآن الكريم، ولكن هذه الأخيرة لم تصل إلى مرحلة النضج إلا مع القرن الثاني للهجرة على يد كلّ من الخليل بن أحمد، وتلميذه الذكي سيبويه.[4]

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2000م، ص 41.

[2] ينظر: محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، 1402هـ-1982م، ص 114.

[3] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 42.

[4] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، الجريسي للكومبيوتر، الطباعة، التصوير، القاهرة، ط2، 2002م، ص 12.

وبرزت جهود الخليل في البحث الصوتي من خلال معجمه "العين" الذي ضم فيه مخارج الحروف، وتقسيماته لها، من معتلة وصحيحة، كما تطرق في معجمه للحديث عن الذلاقة والاصمات ، واعتمد في ترتيبه لهذا المعجم ترتيبا فريدا أبان عن عبقرية فذة لهذا الرجل، ومنطق رياضي مبهر، أثمر منهجا بديعا في التجميع والترتيب[1]، وهو الترتيب الصوتي، حيث استغل الخليل إحساسه القوي ومقدرته على السمع في معرفة الصوت ومخرجه، فرتب هذه الحروف حسب أدخلها في الحلق وانتهاء بالشفتين.

كما تنبه الخليل إلى أبنية الكلمة وقام بتقسيمها هي الأخرى محاولة منه لوضع قوالب افتراضية تحصر أنواع الألفاظ التي يمكن تركيبها في العدد المحصور للحروف التي تتألف منها العربية، وأشار إلى أن الكلمات الرباعية والخماسية لا تخلو من حرف من الحروف الذلقية والشفوية، وهي: الراء، اللام، النون، الباء، الميم، الفاء"، وإلا فإنها ليست بكلمة عربية وإنما محدثة مبتدعة.[2]

وفي تحديده لمخارج الأصوات، جعل الخليل عدها ثمانية مخارج جاءت على النحو التالي:

1- **الحلق:** وتسمى الأصوات التي تخرج منها "الأصوات الحلقية"، يقول الخليل: "فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحق.

2- **اللهاة:** وتسمى أصواتها بـــ "الأصوات اللهوية"، يقول الخليل: "والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة".

3- **شجر الفم (مخرج الفم):** وتسمى "الأصوات الشجرية" وهي كما قال الخليل: "الجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم".

4- **أسلة اللسان:** وهو مستدق طرف اللسان وتسمى أصواته بـــ "الأصوات الأسلية"، يقول الخليل: "والصاد والسين والزاي أسلية لأنّ مبدأها من أسلة اللسان".

5- **قطع الغار الأعلى:** "وأصواته هي "الأصوات النطعية" وتضم الطاء والتاء والدال، وسميت نطعية؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، كما قال الخليل.

6- **اللثـــــــة:** وتضم الأصوات اللثوية وهي: الظاء والذال والثاء، وسميت لثوية لأن مبدأها من اللثة – حسب الخليل.

---

[1] عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014م، ص 90-91.

[2] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، ص 13.

7- **ذلق اللسان:** وحروفه هي "الراء واللام والنون" وتسمّى بالأصوات الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان عند الخليل.

8- **الشفة:** وحروفها "الباء والفاء والميم" هي أصوات شفوية لأن مبدأها من الشفة.

ولكن الخليل لم ينسب "الواو، الألف، الياء، الهمزة" إلى مخرج معين، بل اعتبرها هوائية لا يتعلق بها شيء".[1]

أما جهود التلميذ النجيب "سيبويه" فقد ارتبطت بدراسة الإدغام، إذ انطلق في بحثه الصوتي من الأثر الناجم عن تجاور الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة في تحقيق عملية الإدغام ،[2] كما تحدث عن الإبدال والمضارعة في الصوامت، وكذا الإتباع والإمالة في الحركات (المصوتات). كما قام بتقسيم الحروف العربية إلى حروف أصول وحروف فروع، وجل القضايا التي تضمنها كتاب سيبويه تعد مدخلا أساسيا لفهم خصوصيات أصغر مكونات اللغة (الحرف)، ومنه إلى امتلاك معرفة صوتية كفيلة بتفسير الظواهر اللغوية وتحليلها في مستويات مختلفة[3]،وحصر سيبويه حروف العربية في تسع وعشرين حرفا رتّبها على ستة عشر مخرجا، إذ يقول: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا"[4]، وجاءت كما يلي:

- الحلق: وفيه ثلاثة مخارج: [5]

1-أقصى الحلق: وضم الهمزة والهاء والألف.

2- أوسط الحلق: يضم العين والحاء.

3-أدنى الحلق: ومنه تخرج الغين والخاء.

ثم يأتي بعدها:

4- أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف

5- من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

---

[1] حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، (1425هـ-2004م)، ص 45-46.

[2] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، ص 14.

[3] عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا، ص 93.

[4] سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1982م، ص 433.

[5] المرجع نفسه ، ص 433، 434.

6- من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.

7- من أول حافة اللسان، وما يليه من الأضراس، مخرج الضاد.

8- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وما بينهما، وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام.

9- من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، مخرج النون

10- من مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام، مُخْرَج الراء.

11- من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، مُخْرَج الطاء والدال والتّاء.

12- مما بين الثنايا وطرف اللسان، مُخْرَج الصاد والزاي والسين.

13- مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مُخْرَج الظاء والذال والثاء

14- من باطن الشفة السّفلى وأطراف الثنايا العلى مُخْرَج الفاء.

15- مما بين الشفتين مُخْرَج الباء، والميم، والواو.

16- ومن الخياشيم مَخْرَج النون الخفيفة.

وما يلاحظ على تقسيم سيبويه للمخارج أنه لم يذكر من حروف المد سوى الألف، كما أنه لم يفرق بين مخرج كل من الواو والياء الصامتتين، والواو والياء المديتين، و لم يشر إلى الجوف الذي اعتبره الخليل مخرجا لحروف المد والهمزة.[1]

وقد أفاد علماء الأداء القرآني من جهود الخليل وسيبويه، وتمت معالجتهم للمخارج من منطلق صوتي محض، هو معرفة كيفية الأداء الصحيح لحروف العربية،[2] يقول ابن الجزري:

"أول ما يجب على من يريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه...".

وتم تقسيم مخارج الأصوات حسب ما ذهب إليه جمهور علماء الأداء إلى سبعة عشرة مخرجا، موزعة على مخارج كبرى .

---

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

وتم تقسيم الحروف العربية التي عددها تسعا وعشرين حرفا و هي: أ-ب-ت-ث-ج-ح-خ-د-ذ-ر-ز-س-ش-ص-ض-ط-ظ-ع-غ-ف-ق-ك-ل-م-ن-ه-و-ي-ء، على مخارج كبرى عددها خمس هي: الجوف-الحلق-اللسان-الشفتان-الخيشوم.

وكل مخرج من هذه المخارج الكبرى يندرج تحته مخارج ثانوية ليكون عددها بالمجمل سبعة عشر مخرجا حسب ما ذهب إليه جمهور علماء التجويد والقراء-كما سلف الذكر-

وللحديث عن الأصوات ومخارجها وصفاتها ينبغي معرفة المخرج أولا، وعليه فالمخرج هو: "الموضع الذي يخرج منه الحرف ويتميز فيه عن غيره".[1]

ولمعرفة مخرج الحرف ننطق بالحرف ساكنا مع إدخال همزة وصل متحركة على الحرف، ثم نصغي إلى الحرف حين النطق به، وحيث انقطع كان مخرج مخرجه، نحو: أب، أم، فإنّ الصوت ينقطع عند الشفتين، ومنه فمخرجهما هو الشفتان، حسب ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي.[2]

وفيما يأتي نقدم تفصيلا لكل من مخارج الأصوات المتفق عليها، وكذا التطرق لأبرز الصفات التي تلحق بها.

[1] حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، وزارة الإعلام، د ط، 199م، ص 30.

[2] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين،ص297.

2- مخارج الأصوات:

حصرت مخارج الأصوات السبعة عشرة في خمس مواضع كبرى جاءت على النحو الآتي:

- **المخرج الأول: الجوف:**

1- تعريفه:

أ- لغة: يعني الخلاء.

ب- اصطلاحا: هو الخلاء الذي في الفم، ومنه تخرج حروف المد الثلاثة وهي الألف ولا تكون إلا ساكنة وما قبلها مفتوح دائما، الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها[1]، وقد اجتمعت في قوله تعالى: "**نوحيها**"-هود آية 49-

ويعد مخرجا تقديريا إذ لا يستطيع المرء أن يحدّد حيزا معينا تخرج منه هذه الحروف الثلاثة.

- **المخرج الثاني: الحلق:**

- **1- تعريفه:**

وهو عند الزجاج الحلقوم بعد الفم، وهو مساغ الطعام والشراب إلى المرئ.[2] وعند الأزهري هو: "مخرج النفس من الحلقوم وموضع الذبح"، وللحلق ثلاث مخارج[3] ، هي:

أ. أقصى الحلق: أبعده عن الفم، أقربه إلى جهة الصدر، يخرج منه الهمزة و الهاء.

ب. وسط الحلق: يخرج منه العين والحاء، ويكون حرف العين أقرب إلى أقصى الحلق من الحاء.

ج. أدنى الحلق: أقربه إلى جهة الفم، ويخرج منه العين والخاء والغين أدخل من الخاء.

---

[1] محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1998، ص 31.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، ج1، ص 193.

[3] محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص 31.

- **المخرج الثالث: اللسان:**

- **1- تعريفه:**

تعددت مفاهيم اللسان في اللغة فمنها ما يجعله مرادفا للفصاحة والبيان، ومنها ما يعبر عن لغة القوم التي يتكلمون بها، ومنها ما يعتبره جسما لحميا مستطيل الشكل متحرك يكون موجودا في الفم، ويصلح للتذوق والبلع وللنطق.[1]

والأمر المهم في هذه التعريفات هو الجزء المتعلق بكونه عضوا من أعضاء النطق المساهمة في إحداث الصوت وصنعه، بحيث يعتبره الدارسون القدامى والمحدثون من ضمن مخارج الأصوات.

واللسان في حد ذاته به عشر مخارج لثمانية عشر حرفا، يمكن تقسيمها إلى قسمين: [2]

أ- القسم الأول: يضم مخارج غير الطرف وعددها خمسة، وهي:

أ-1- **أقصى اللسان:** وفيه مخرجان هما:

- أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج منه القاف.
- أقصى اللسان مع ما يليه من الحنك من أسفل مخرج القاف قليلا، ويخرج منه الكاف.
- كما تسمى كل من الكاف والقاف حرفا لهويا نسبة إلى اللهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق.[3]

أ-2- **وسط اللسان:** وفيه مخرج واحد لثلاثة أحرف، ويكون من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك، ويخرج منه صوتا الجيم والشين والياء غير المديّة وتسمى بالحروف الشجرية، نسبة إلى شجر الفم وهو جوف الفم بين سقف الحنك واللسان أي منفتحه.

أ-3- **حافة اللسان:** وبه مخرجان لحرفين:[4]

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 824.

[2] محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص 32.

[3] حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 31، 32.

[4] المرجع نفسه ، ص 32.

- مع أول حافة اللسان مع ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل، ويخرج منه الضاد.
- من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما بينهما وبين ما يليها من الحنك مما فوق الضاحك والأنياب والرباعية والثنايا يخرج صوت اللام.

ب- **القسم الثاني:** مخارج طرف اللسان وعددها خمسة:[1]

أ- طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ويخرج منه حرف النون .

ب- طرف اللسان مع شيء من ظهره وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا قرب مخرج النون، يخرج منه حرف الراء الذي هو أدخل في طرف اللسان من النون.

ج- طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهي نقطة اتصال الثنايا العليا باللثة من داخل الفم، ويخرج منه كل التاء والطاء والدال.

د- طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة يسيرة بين طرف اللسان والثنايا، ويخرج منه، السين، والصاد، والزاي.

ه- طرف اللسان مع أطراف الثنايا مع إخراج طرف اللسان خارج الأسنان قليلا، ويخرج منه: الثاء، الذال، الظاء.

المخرج الرابع: الشفتان:

وتضم الشفتان مخرجان خاصان بأربعة أحرف وشفة الإنسان هي "الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان".[2]

وهي تعد مخرجا من مخارج الأصوات.

أ- ما بين الشفتين: ويخرج منهما حال انطباقهما حرفان هما الباء والميم والباء أشد وأقوى انطباقا، والميم أدخل من الباء، ويخرج منهما حال انفتاحهما، الواو غير المدية (الواو المتحركة) والواو اللينة.

---

[1] محمد عصام، مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص 34.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم، ص 488.

ب- باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه حرف الفاء[1]

- **المخرج الخامس: الخيشوم:**

هو خرق الأنف المنجذب نحو الفم، أو هو الفتحة المتصلة من أعلى الأنف إلى الحلق، ويخرج منه صوت الغنة.[2]

وعند المحدثين يسمى " التجويف الأنفي" ونطلق عليه إبراهيم أنيس مصطلح" الفراغ الأنفي" وعرّفه بقوله: "وهو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون".[3]

كما أنه يستغل كفراغ رنان في تضخيم بعض الأصوات عند النطق ويعدّ الخيشوم مسؤولا عن إخراج النون الخفيفة، وهو ما جاء في قول ابن يعيش في كتابه "شرح المفصل" في قوله:" فهذه النون مخرجها من الخيشوم"[4]، حيث جعل ابن يعيش الخيشوم مخرجا للنون.

وسار مصطفى رجب في تحديه للمخارج على ما جاء لدى القراء، حيث أشار إلى أن المخارج توجد في خمس مناطق من جسم الإنسان، وفي تعريفه للخيشوم قال بأنه: "أعلى الأنف، وهو مخرج الغنة"[5]، حيث اعتبرها صفة متعلقة بكل من النون والميم إذ يقول "والغنة صفة ولئن لما استقلت بمخرجها ذكرت في هذا الباب فإن مخرجها هذا مستقل عن مخرج موصوفها وهي صفة لحرفين: النون والميم، وتكون مظهرة في حالة الإدغام، والإخفاء والتشديد"[6]، إذ اعتبر الخيشوم مخرجا استقلت به الغنة عن غيرها من الصفات، وارتبطت فيه بحرفين هما النون والميم.

---

[1] محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص20.

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 10،ص126.

[5] مصطفى رجب، دراسة لغوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، د ط، 2009، ص 249.

[6] المرجع نفسه، ص 252.

3- صفات أصوات اللغة العربية:

ولأصوات اللغة العربية سبعة عشر صفة ، منها عشر صفات لها ضد، وسبع ليس لها ضد.

1- **الصفات المتضادة:** التي لها ضد، عددها خمس صفات ومع أضدادها يصبح العد عشرة وهي:

1-الجهر :

أ- تعريفه:

1- لغة: جهر الشيء: علن وظهر، وجهر بالكلام جهرا وجهارا، أعلنه، وعليه فالجهر هو الإعلان والإظهار.[1]

2- اصطلاحا: هو انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، وجاء في تعريفه قول سيبويه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت".[2]

وحروف الجهر عددها تسعة عشر حرفا جمعت في جملة[3] "عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب".

2-الهمس:

أ- تعريفه:

1-لغة: الصوت الخفي، وأخص ما يكون من صوت القدم[4]، وهو كلّ خفي من كلام ونحوه، وعليه فالهمس لغة يعني الخفاء.[5]

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة ، تركيا، اسطنبول، د ط، د ت، ص 142.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون،ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1982، ص 432.

[3] حسام الدين الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 37.

[4] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 582.

[5] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 994.

2- **اصطلاحا:** جريان النفس عند النطق بالحرف، لضعف الاعتماد على المخرج، وعرّفه سيبويه بقوله: "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[1]، وحروفه عشرة جمعت في قولك: "فحثه شخص سكت".

3- الشدة:

1- تعريفها:

أ- لغة: شدَّ الشيء شدّة: قوي ومتن، وشد عليه في الحرب حمل بقوّة[2] .وقد شدّه شُدِّه ويشدُّه شدًّا فاشتدَّ، وكلُّ ما أحكم فقد شُدَّ وشُدَّدَ...وشيء شديد بيّن الشِّدّةِ وشيء شديد مُشْتدّ قَوِيٌّ.[3]

فالشدّة هي القوة.

ب- اصطلاحا: عدم جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج، وعرّف سيبويه الصوت الشديد بقوله: "ومن الحروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه".[4]

وعرفه ابن يعيش في قوله: "والشدة أن ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري".[5]

والحروف الشديدة ثمانية جمعت في جملة: "أجدت طبقك".

4- الرّخاوة:

1- تعريفها:

1- **لغة:** الهش اللين من كل شيء[6]، وعليه فالرخو اللين.

---

[1] سيبويه ، الكتاب، ج4 ، ص 432.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 291.

[3] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر،ج8، مطبعة حكومة الكويت ، ط2، 1414هـ-1994م، ص 240.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 432.

[5] موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج10، د ط، د ت، ص 128.

[6] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 337.

2- **إصطلاحا:** عرفها المبرد بقوله: "الرخوة هي التي يجري النفس فيها من غير ترديد"[1]، وفي المعجم الوسيط: "الرخو من الأصوات: صوت عند مخرجه ينحبس الهواء انحباسا ناقصا يسمح بمرور الهواء، محدثا حركة احتكاكية تسمى بالرخاوة".[2]

والحروف الرخوة عددها ستة عشر حرفا هي: الثاء، الحاء، الخاء، الذال، الزاي، الظاء، الصاد، الضاد، الغين، الفاء، السين، الشين، الهاء.

كما توجد صفة أضافها العلماء القدامى للصوت تكون بين الشديد والرخو، دعوها بالتوسط وهي اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه كما في الشدة، وعدم جريانه كما في الرخاوة، وقد اختلف في حروف هذه الصفة، فسيبويه مثلا جعل حرفا واحدا بهذه الصفة –التوسط– هو حرف العين يقول: "أمّا العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء".[3]

وبجمع الحروف الشديدة والرخوة تبقى ثمانية أصوات هي حروف المد والين إضافة إلى اللام، الميم، الراء، العين، النون، وبهذا جعلت حروف أو أصوات التوسط مجموعة في قولهم: "لن عمر".[4]

5- الاستعلاء:

1- تعريفها:

أ – لغة: علا الشيء علوًّا: ارتفع، واستعلى النّهار: ارتفع[5]، وبذلك فالاستعلاء يعني الارتفاع.

ب– اصطلاحا: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فيرتفع الصوت معه[6]، وهو من صفات القوة، وحروفه سبعة يجمعها قولك: "قظ خص ضغط".[7]

---

(1) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عصيمة، لجنة إحياء التراث، مصر، ج1، ص 331.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 337.

(3) سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433.

(4) حسام الدين الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 38.

–ابن الجزري–أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 202.

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 625.

(6) حسام الدين الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 39.

(7) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 202.

6- الاستفال:

1- تعريفه:

أ- لغة: السفل ضد العلو[1]، ونقيض الارتفاع هو الانخفاض.

ب- **اصطلاحا:** انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم وهو من صفات الضعف.[2]

فالِاستفال عكس الاستعلاء وحروف الاستفال هي الحروف الباقية ما عدا ما ذكر من حروف الاستعلاء.[3]

7- الإطباق:

1- تعريفه:

أ- لغة: الموافقة والاتفاق، طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألصقتهما[4]، وهو يعني الالتصاق.

ب- **اِصطلاحا:** ويسمّى التفخيم أيضا، وهو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل مقعر على هيئة ملعقة، بينما يكو طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم، والحروف المطبقة هي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء.[5]

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979، باب اللام، ص 1730.

[2] حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 38.

[3] محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، الجزء1، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، د ت، ص 27.

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج4، ص 1512.

[5] محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص 17.

8- الانفتاح:

1- تعريفه:

أ- لغة: يعني الافتراق

ب- إصطلاحا: إنفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فلا ينحصر الصوت بينهما، وحروفه مجموعة في قولك: "من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث" وهي جميع الحروف ما عدا حروف الإطباق[1] ، لأنها صفة مضادة لها.

9- الذلاقة:

1- تعريفها:

أ- لغة :الذلاقة تعني الفصاحة والخفة، يقال: لسان ذلق: حديد بليغ[2]

ب- اصطلاحا: هي الاعتماد عند النطق بالحرف على طرف اللسان أ و الشفة، وهي أيضا سرعة النطق بالحرف، وذلك لخروجه من طرف اللسان أو الشفة.

وحروف الذلاقة ست جمعت في قولك: "فرمن لب".[3]

10- الإصمات:

1- تعريفه:

أ- لغة: يعني السكوت، صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا،أي سكت.[4]

ب- اصطلاحا: يعني: امتناع حروفه من الإنفراد في تركيب كلمة أصولها أربعة أو خمسة أحرف من الحروف المصمتة لوحدها، إلا إذا كانت الكلمة أعجمية، فتركيب الحروف المصمتة في الكلمة يكون من ثلاث أحرف تكون أصلية، إلا إذا كان مع هذه الحروف المصممة أحد حروف الذلاقة ليعادل بخفته ثقل المصمت، وإذا لم يكن

---

[1] المصدر السابق،محمد الأنطاكي ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص 38.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 314.

[3] حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 39.

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج1، ص 256.

ذلك، فإن الكلمة التي تجاوز عدد الحروف المصمتة فيها ثلاث أحرف تكون غير عربية الأصل وإنما أجنبية دخيلة مثل كلمة: عسجد فهي فارسية.[1]

وحروف الإصمات هي كل الحروف ما عدا حروف الدلالة.

2- الصفات الخاصة:

وهي تعرف كذلك بالصفات التي ليس لها ضد، ويمكن أن يتصف بها حرف أو أكثر، وعددها-على المشهور- هو سبع صفات وليس شرطا أن يتصف بها الحرف.

1-القلقلة:

1- تعريفها:

أ-لغة: قلقل الشيء: حرّكه، وتقلقل: تحرّك[2]

ب- اصطلاحا: قوة اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه ليظهر ظهورا كاملا حتى يسمع له نبرة قوية[3]، وحروف القلقلة خمسة جمعت في قولك: "قطب جد"، ويلاحظ على حروف القلقلة أنها شديدة مجهورة.[4]

2- مراتب القلقلة: لها ثلاث مراتب هي:[5]

أ. قلقلة كبرى: وتكون القلقلة قوية في الحرف المشدد الموقوف عليه نحو: "الحق".

ب. قلقلة وسطى: تكون أقل قوة من الكبرى في الحرف الساكن المخفق الموقوف عليه، نحو "وعيد".

ج. قلقلة صغرى: تلي القلقلة الوسطى في القوة، وتكون في الساكن غير الموقوف عليه، حو: "أ فتطمعون".

والقلقلة من الصفات اللازمة للحروف سواء أكانت هذه الحروف ساكنة أم متحركة، لكن ظهور هذه الصفة لا يتضح جيدا إلا إذا سكنت هذه الحروف.

---

[1] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط4، 1999م، ص 96.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 756.

[3] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن، ص 98.

[4] حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 40.

[5] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن، ص 101.

2- الصفير:

1- تعريفه:

أ- **لغة:** حدة الصوت، صوت تصوت به البهائم عند الشرب.[1]

ب-اصطلاحا: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها وهي: الصاد، السين، الزاي.[2]

يقول ابن يعيش: "الصفير هي الصاد والزاي والسين لأن صوتها كالصفير، لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، فينحصر الصوت هناك ويصفر به".[3]

فالصاد تشبه صوت الإوز، والزاي تشبه صوت النحل، والسين صوت العصفور، وأقوى هذه الحروف هو الصاد لما فيه من الاستعلاء والإطباق، ثم الزاي لما فيه من الجهر، والسين أضعفهما لكونها مهموسة رخوة.

3-اللين:

1- تعريفه:

أ- لغة: لأن الشيء لبيانا وليانا: سهل وانقاد فهو لين، ومنه فاللين السهولة.[4]

ب- اصطلاحا: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة من غير كلفة على اللسان، وحرف اللين الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.[5]

وتم وصف هذان الحرفان بهذه الصفة لسهولة النطق بهما، وعدم وجود كلفة أو حرج في إخراجهما من مخرجيهما، وجريانهما على اللسان في يسر وسهولة.[6]

---

[1] محمود خليل الحصري ، أحكام قراءة القرآن الكريم ،ص98.

[2] المرجع نفسه ، ص 98.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 130.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،ج2، ص 850.

[5] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1، ص 204.

[6] محمد خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن، ص 103.

كما يقال لكل من الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما: حرف لين، أمّا إذا جانسهما ما قبلما قيل لكل منهما: حرف مد ولين.

4-الانحراف:

1- تعريفه:

أ-لغة: يقال انحرف عنه وتحرّف أي مال وعدل.[1]

ب- اصطلاحا: قال سيبويه: المنحرف حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت"، والانحراف هو الميل بالحرف من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره[2] ، وهو صفة لازمة لحرفين هما: اللام والراء،وسميت اللام والرّاء بحرفي الانحراف لأنّهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصالا بمخرج غيرهما.[3]

5- التفشي:

1- تعريفه:

أ- لغة: جاء في معجم "الصحاح" للجوهري: "فتنا الخبر يفشو فشوا أي ذاع وتفشى الشيء أي اتّسع"[4]، وورد في المعجم الوسيط: "تفشي الشيء، اتّسع وانتشر، وتفشي الخبر انتشر"[5]، فالتفشي في المعنى اللغوي يحمل معنى كل من الاتساع والانتشار.

ب-اصطلاحا: هو انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف.[6]

---

[1] الجوهري، الصحاح، ج4، ص 1343.

[2] عماد علي جمعة، أحكام التجويد والتلاوة الميسرة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م، ص 17.

[3] ابن الجزري، النشر في القرءات العشر، ج1، ص 204.

[4] الجوهري، الصحاح، ج6، ص 2455.

[5] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 690.

[6] نفس المرجع.ج2، ص690.

وقد اتفق على أنّ لها حرفا واحدا هو الشين، لأنّه تفشي في مخرجه حتى اتّصل بمخرج الظاء، وأضاف بعضهم الفاء والضاد والبعض الآخر أضاف كلا من الرّاء والصاد والسين والباء والثاء والميم.[1]

ويعرف أيضا أنه كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف.[2]

6- التكرير:

1- تعريفه:

أ- لغة: كرّر الشيء تكريرا وتكرارا، أي أعاده مرة بعد أخرى.[3]

ب- اصطلاحا: هو ارتعاد رأس اللسان واهتزازها عند النطق بالحرف[4]، والمكرر حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلا اللام، فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه حسب ما ذهب إليه سيبويه.[5] والحرف المكرر هو الراء.

وتعتبر صفة التكرير ذاتية في الراء، فتكريرها ربّوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها.[6]

وسرّ قوة الحركة في الراء يرجع لأمرين هما:

1- نطق الراء يكون بطرقات سريعة متتابعة تتخللها حركية صغيرة.

2- تتسبب الراء في جعل الحركات التي بعدها طويلة.

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 205.

[2] محمود خليل الحصري، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 107.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 782.

[4] محمود خليل الحصري، البيان في أحكام تجويد القرآن، ص 104.

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433.

[6] عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الإحتجاج للقراءات، دار الغثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ط1، 2006م، ص 81.

7- الاستطالة:

1- تعريفه:

أ- لغة: تعني الامتداد والارتفاع، طال الشيء: "امتد" [1] واستطال امتدّ وارتفع".[2]

ب- اصطلاحا: امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة الضاد، وسميت كذلك لكونها استطالت على الفم عند النطق بها، ولأنه اجتمع بها كل من الجهر والإطباق والاستعلاء واستطالت في الخروج من مخرجها.

4- الدرس الصوتي عند المحدثين:

لم يبتعد المحدثون في دراستهم للأصوات عما ذهب إليه القدامى، بيد أن الملاحظ في دراساتهم هو انتباههم إلى تقسيم أصوات اللغة العربية إلى صوائت VOWELS وصوامت CONSONANTS، أي إلى حروف وحركات، وهذا لأجل الفصل بينها، وليس كما درسها القدامى كل واحد دون تفريق.

وكان تقسيمهم للأصوات من أجل تحديد مخرجها وتبيان صفتها، فقد تم تحديد المخرج موافقا لتحديد الصفة وكان تقسيمهم لأصوات العربية وتحديد مخارجها وصفاتها على الشكل الآتي:[3]

1- حسب طبيعة الانتقال الاهتزازي للأوتار الصوتية: ويضم خمسة عشر وحدة صوتية (صوت) وهي: الباء، الميم، الذال، الظاء، الدال، الزاي، ا لضاد، النون، اللام، الراء، الياء، الجيم، الغين، الواو، العين، وهي تمتاز بصفة الجهر.

كما يضم اثنا عشرة وحدة صوتية صفتها الهمس وهي: الفاء، التاء، الثاء، الطاء، السين، الشين، الصاد، الكاف، الخاء، القاف، الحاء، الهاء، وتضاف إليهما وحدة صوتية واحدة ليست بالمجهورة ولا بالمهموسة وتتمثل في همزة القطع.

---

[1] الجوهري، الصحاح، ج4، ص 1753.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط"8، 2005، ص 1027.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية، موسيقى الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1(1431هـ-2010م)، ص 33، 34.

2- وتم تقسيم أصوات اللغة العربية بحسب هيئة المخارج النطقية التي تنفذ منها وعددها عشرة مخارج فجاءت هكذا:

- أصوات شفوية وتضم: الباء، الميم، الواو.
- أصوات شفوية أسنانية وحرفها هو: الفاء.
- أصوات أسنانية وحروفها: الذال، الثاء، الظاء.
- أصوات أسنانية لثوية: وتضم الحروف التالية: الدال، التاء، الطاء، الزاي، السين، الصاد، الضاد.
- أصوات لثوية: ولها ثلاث حروف هي: النون، اللام، الراء.
- أصوات غارية: وحروفها هي: الياء، الجيم، الشين.
- أصوات طبقية: وتضم كل من: الكاف، الغين، الخاء.
- أصوات لهوية: وحروفها هو القاف.
- أصوات حقلية: ولها حرفان هما: العين والحاء.
- أصوات حنجرية:وحروفها هما: الهاء والهمزة.

1- وتم تقسيم أصوات ا للغة العربية بحسب كيفية الممر الهوائي[1] فجاءت مقسمة بحسب ذلك كالآتي:

- أصوات انفجارية (شديدة) PLOSIVES: وهي: الباء، التاء، الدال، الضاد، الطاء، الكاف، القاف، الهمزة، وهي ثمان حروف.
- أصوات احتكاكية (رخوة) FRICATIVES: وعددها ثلاثة عشر صوتا هي: الذال، الثاء، الطاء، الزاي، السين، الصاد، الشين، الخاء، الغين، العين، الحاء، الهاء، الفاء.
- أصوات مركبة: AFFRICATE: وتضم حرفا واحدا هو: الجيم.
- أصوات مكررة TRILL: ولها حرف واحد هو: الراء.
- أصوات أنفية NASAL :وحرفاها هما: الميم، النون.

2- وقسمت أصوات اللغة العربية حسب صفاتها فكانت:

- أصوات مائعة أو متوسطة: تمتاز بقدرة تصويتية عالية وحروفها هي: الراء، العين، اللام، الميم، النون.

[1] المرجع السابق، عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية، ص37.

- أصوات مفخمة: وحروفها هي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، اللام.

وهذا التقسيم الذي جاء لدى السيد "عبد القادر عبد الجليل" لا يعبّر بالضرورة على أن كل الدارسين المحدثين اتجهوا إليه، وخالفوا القدامى، بل على العكس إذ نجد الباحث "مصطفى رجب" عند حديثه عن مخارج الحروف في كتابه دراسات لغوية، ذهب إلى أن المخارج توجد في خمس مناطق من جسم الإنسان وهي الجوف، الحلق، اللسان، الشفتان، الخيشوم،[1] متفقا بذلك مع المخارج التي حددها علماء القراءات والتجويد.

وإذا قارنا بين المخارج التي حددها القدامى والمخارج التي جاء بها المحدثون نجد أنها متقاربة جدا فيما بينها، ما عدا ما بعض الاختلاف الطفيف في شرح هذه المخارج وتسميتها أيضا، وكذا التفاتة المحدثين لتقسيم الأصوات اللغوية إلى صائتة متمثلة في الحركات وصامتة تتمثل الحروف، إضافة إلى إشارة المحدثين إلى أصوات اعتبروها من أصناف الصوائت لشبهها الكبير بالصوائت في مقدرتها التصويتية.

ويمكن وصف أصوات اللغة العربية وفقا للمخارج والصفات حسب ما ذهب إليه المحدثون[2]، على هذا النحو:

1- الهمزة: صوت حنجري انفجاري مهموس مرقق.

2- الهاء: هو صوت حنجري إحتكاكي مهموس مرقق.

3- الحاء: صوت حلقي إحتكاكي مهموس مرقق.

4- العين: صوت حلقي إحتكاكي مجهور مرقق.

5- الخاء: صوت طبق إحتكاكي مهموس مرقق.

6- الغين: صوت طبقي إحتكاكي مجهور مرقق.

7- الكاف: صوت طبقي انفجاري مهموس مرقق.

8- القاف: صوت لهوي انفجاري مهموس مرقق.

9- الشين: صوت غاري احتكاكي مهموس مرقق.

---

[1] ينظر: مصطفى رجب، دراسات لغوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، د ط، 2009، ص 252.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، د ط، د ت، ص 49.

10- الجيم: صوت غاري مزدوج (مركب) مجهور مرقق.

11- الياء: صوت غاري متوسط مجهور مرقق.

12- النون: صوت لثوي (أنفي) متوسط مجهور مرقق.

13- اللام: صوت لثويي جانبي متوسط مجهور مرقق.

14- الراء: صوت لثوي تكراري متوسط مجهور مرقق.

15- التاء: صوت أسناني لثوي اِنفجاري مهموس مرقق.

16- الطاء: صوت أسناني لثوي اِنفجاري مهموس مفخم.

17- الدال: صوت أسناني لثوي اِنفجاري مهموس مرقق.

18- الضاد: صوت أسناني لثوي اِنفجاري مجهور مفخم.

19- السين: صوت أسناني لثوي اِحتكاكي مهموس مرقق.

20- الصاد: صوت أسناني لثوي اِحتكاكي مهموس مفخم.

21- الزاي: صوت أسناني لثوي اِحتكاكي مجهور مرقق.

22- الثاء: صوت أسناني اِحتكاك مهموس مرقق.

23- الذال: صوت أسناني اِحتكاكي مجهور مرقق.

24- الظاء: صوت أسناني اِحتكاكي مجهور مفخم.

25- الفاء: صوت شفوي أسناني مهموس مرقق.

26- الباء: صوت شفوي انفجاري مجهور مرقق.

27- الميم: صوت شفوي أنفي مجهور مرقق.

28- الواو: صوت شفوي مجهور مرقق.

وقد وردت أصوات اللغة العربية عند المحدثين وفقا لتحديدهم لمخارجها وصفاتها.[1]

ومن خلال هذا الوصف المقدم من الأصوات نلاحظ أن بعض الأصوات تعد نظيرا للبعض الآخر[2]؛ فالذال مثلا تعد النظير المجهور للثاء، والدال النظير المرقق للضاد بينما الضاد هو نظيره المفخم، وكذلك صوت السين يمثل النظر المهموس للزاي الذي هو نظيره المجهور.

ونجد أن الغين مجهور؛ وهو نظير لصوت الخاء المهموس، والعين هو النظير المجهور لصوت الحاء المهموس.

وتجدر الإشارة إلى أن المحدثين في تحديدهم لصفات أصوات اللغة العربية ومخارجها، فصلوا بين حركاتها وحروفها، وقد حددوا ماهية كل منهما على أساس أن الأصوات اللغوية تصنف وفق هذين النوعين، فجعلوا تسمية الصوائت على أصوات اللين التي يجري معها الهواء طليقا بحيث لا يوجد ما يعترض خروج الهواء من الفم، فكانت حركات قصيرة هي الفتحة والضمة والكسرة، وحركات طويلة هي الألف والواو والياء.

وأما الحروف أو الأصوات الساكنة والحسية التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من مواضع الجهاز النطقي. فقد تم الاصطلاح عليها من قبلهم بالصوامت[3]-كما سبق الإشارة لها- وهو الأمر ا لذي يحسب للدارسين المحدثين في فصل الحروف والحركات، وذلك انطلاقا مما قدمه العلماء القدامى في هذا المجال .

5- الأهمية الصوتية لعلم القراءات

لعلم القراءات أهمية كبيرة متعددة الجوانب ، أساسها ثراء هذا العلم بالمباحث الواسعة والقيمة التي تتجاوز حقل الدراسات القرآنية إلى حقول علمية أخرى متعددة، والمهم في هذا أن هذه المباحث يمكن الاستئناس بها ، كون علماء القراءات رووها لنا بدقة متناهية وفق منهج قام على التوثيق والتصحيح والتحري الدقيق يشبه

---

[1] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2007م، ص 142، 143.

[2] ينظر: حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ-1999، ص 45.

[3] ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 142.

[2] ينظر : محمد ولد دالي ، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص:53.

بشكل بارز منهج الاستقصاء والتتبع الذي اتبعه اللغويون العرب في جمع لغة العرب من البداوي ، كما يشبه مناهج البحث العلمي الحديث مع فارق التطور العلمي في الوسائل الفنية .

وقد اعتبر أحد الباحثين المحدثين علم القراءات مصدرا وحجة كونها سند موثوق بصحته ، ولعلم القراءات أهمية لسانية مميزة وخصوصا الجانب الصوتي , إذ يعد علما حافلا بالمسائل الصوتية التي تحتاج إليها الصوتيات العربية الحديثة لإثراء مباحثها سواء ما تعلق بالجانب النظري أم بالجانب التطبيقي الذي يفضي لمعرفة الأسرار الصوتية للغة العربية ، واستثمارها في جوانب عملية، ورأت الباحثة "نشأة ظبيان " أن أول علم تلقنه القراء مع القراءات هو علم الأصوات الذي لم يكن يعرفه أحد من قبل ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يلقن القارئ إلى جانب اللفظ أصوات اللغة العربية ، ويبين للقارئ الفروق الموجودة بينها ، فكان يميز لهم بين اللام المرققة ،واللام المفخمة ، والراء الرقيقة،

والإدغام بغنة ، ومقدار المد وغيرها ، وظل هذا العلم متواترا إلى يومنا هذا[2] وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وما قام عليه علم التجويد الصوتي من مقاييس صوتية وقواعد وقوانين، لم يعتمد بالدرجة الأولى إلا على الوحي ، إضافة إلى الحس النامي الذي استطاع ضبط هذه المعايير الصوتية ، فما تضمنته كتب التجويد من معايير لا تختلف عما توصل إليه اللغويون المحدثون المعتمدون على أحدث الأجهزة الصوتية وأدقها .

فاهتمام علماء القراءات القرآنية بالتجويد والأداء القرآني قادهم إلى ولوج مباحث صوتية متعددة كمبحث تحديد مخارج الحروف وصفاتها، ومبحث الإدغام ، ومبحث المد والقصر ، ومبحث الإمالة ،وغيرها من المباحث ،ـــ وكل هذه المباحث تحمل قيمة علمية

ولئن كان أغلب الباحثين المحدثين قد أهملوا الدراسة الصوتية لعلم القراءات ، إذ ذكرت أعمالهم جهود النحاة في هذا الميدان أمثال سيبويه والخليل ، و لم يفردوا لجهود علماء القراءات في أعمالهم سوى إشارات متناثرة هنا وهناك ، ونذكر من هؤلاء الباحثين"عبد السلام المسدي " في رسالته" التفكير اللساني في الحضارة العربية "، والدكتور"محمد حسين آل ياسين " في رسالته" الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الثالث الهجري "، ومع ذلك توجد فئة من الباحثين تفطنت لأهمية القراءات القرآنية في الدراسة الصوتية العربية ، وإمكانية الاستفادة من تلك المباحث التي عرضها علماء القراءات في دراسة اللغة العربية كالدكتور عبد العال سالم مكرم ، والدكتور أحمد مختار عمر ، وكذا الدكتور جاسم الدرويش ، فالقراءات القرآنية تعد عندهم من أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية التي تصلح أساسا للدراسة الحديثة في خدمة اللغة العربية عامة والدرس الصوتي خاصة ، والعناية بما جاء في

المباحث الصوتية المتعلقة بالأداء القرآني يستحق جهدا كبيرا واهتماما عميقا من قبل الباحثين المحدثين ،لأنها تكشف عن نظرة علماء القراءات الصوتية لبعض الظواهر الصوتية التي تكتسي أهمية عملية وتعليمية في علاج مشكلة الأداء التي يجدها متعلم اللغة العربية في مستوى القراءة والتعبير الشفهي في صفوف الدارسين ، كما تعترض مستعمل اللغة العربية في الحياة اليومية في مستوى المشافهة .

فتعدد وجوه القراءات القرآنية المتمثل في اختلاف القراءة في بعض آيات القرآن الكريم ، كانت المنطلق الذي بدأ منه علماء القراءات بحوثهم ، وأدى بهم للوصول إلى كثير من المسائل الصوتية الهامة، سواء في إثراء ميدان الصوتيات العربية أو في خدمة اللغة العربية تعليما واستعمال.

وإذا ما تم مقارنة ما جاء في كتب القراءات بما احتوته المصادر النحوية حول المباحث الصوتية ، فإننا لا نكاد نجد فروقا بين النظرتين ، وربما يعود هذا لكون معظم علماء القراءات نحاة والعكس صحيح، غير أن الفرق البسيط يكمن في وصف كلا النظرتين للنظام الصوتي ، فالنحاة أعطوا للنظام وصفا مجملا يتسم بالتجريد ، والعناية بالتقعيد للظاهرة الصوتية، في حين امتاز وصف علماء القراءات بالتطبيق والميل إلى الجانب العملي ، ولذا جاء وصفهم في الغالب مفصلا بفضل حرصهم الشديد على تسجيل طريقة التجويد الصحيحة ، فغاية النحاة علمية ، وأما غاية علماء القراءات فكانت عملية ، لأن الهدف التعليمي كان يملي عليهم العمل على إيجاد قواعد تساعد القارئ على إتقان قراءة القرآن الكريم وأداء آياته أداء سليما وبشكل سهل ويسير.

ولهذا نجد أن علم القراءات أثرى الدرس الصوتي بشكل كبير وبارز ، كما أنه أرسى أساسيات علم الأصوات، ويمكن القول إنهما علمان متكاملان ، ويحتاجان لما يقدمانه، إذ يمكن القول أنهما يمثلان الجانب النظري والتطبيقي في دراسة أصوات اللغة العربية ودلالاتها.

الفصل الأول

الفصل الأول: الدراسة النظرية للظواهر الصوتية في سورة النبأ

المبحث الأول: الإظهار والإدغام

أولا: الإظهار

1- تعريفه:

أ-لغة:

ورد في المعجم الوسيط "أظْهَرَ الشيء: بَيّنَه، وأَظْهَرَ فلان على السر أي أطلعه عليه".[1]

وجاء في لسان العرب في مادة (ظهر): "الظَهرُ من كل شيء خلاف البطن، والظاهر خلاف الباطن، ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُورًا، فهو ظَاهِر وظَهِير".[2]

و قد حمل المعنى اللغوي للإظهار المعاني المتعلقة بالظهور والبروز والتبيين بعد الخفاء.

ب-اصطلاحا:

يعد "سيبويه" أول من استخدم هذا المصطلح عندما تحدث عن الإضمار وذكر أنّ الإظهار يعد مقابلا له، في قوله: "لأنّك قد استغنيت عن إظهاره، وإنما ينبغي لك أن تظهره"[3]، بمعنى أنك إذا لم ترد إظهار شيء فإنّ لك أن تضمره، وحمل الإظهار معنى البروز من الباطن إلى السطح مع شدة وقوة، كالظهر من الأرض في المعجم الاشتقاقي لحسن جبل.[4] ولذا فالإظهار يعني الإطلاع والإعلام، وجاء في قوله تعالى: " وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ "[التحريم: 3]، أي: أطلعه، ويعد الإظهار لدى علماء التجويد حكما متعلقا بأحكام النون الساكنة والتنوين،

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا، ، د ط، ص578.

[2] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج3، مادة "ظ ه ر "،ص520.

[3] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج1، ص 62.

[4] محمد حسن حسن حيل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،مج1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، ص 1381.

وعرّف عندهم بأنه: "إخراج كلّ حرف من مخرجه بسبب تباعد الحرفين السابق واللاحق في المخرج"[1] فكان التباعد في المخرج بين الحرفين سببا في الإظهار.

كما أنه يعرف بـــ "أنه إخراج كل حرف من مخرجه من غير زيادة في الغنة في الحرف المظهر"[2]

2-حروف الإظهار:

تتمثل حروف الإظهار في حروف الحلق الستة وهي: الهمزة (أ)، الهاء(ه)، العين(ع)، الحاء(ح)، الغين (غ)، الخاء(خ)، تم جمعها في أوائل كلمات العبارة التالية:" أخي هاك علما حازه غير خاسر".

فهذه الحروف الستة إذا وقعت بعد النون الساكنة أو التنوين في كلمة واحدة أو كلمتين كان على القارئ أن يظهرها نظرا لبعد مخرج هذه الحروف عن مخرج النون والتنوين، ويعرف هذا بالإظهار الحلقي نسبة لمخرج هذه الحروف والمتمثل في الحلق.[3]

أمثلة عن إظهار النون والتنوين عند هذه الحروف:

1- **الهمزة:** في كلمة : "**ينْئون**" [الأنعام: 26].

- في كلمتين: "**من ءامن**" [البقرة: 177]

- التنوين في: "**كلٌّ آمن**" [البقرة: 285].

2- **الهاء:** في كلمة "**الأنْهار**" [البقرة: 25]

- في كلمتين: "**من هاد**" [الرعد: 33]

- التنوين في: "**جرفٍ هَارٍ**" [التوبة: 109].

3- **العين:** في كلمة: "أنعَمْتَ" [الفاتحة: 7]

---

[1] صبري المتولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية، الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2008م-1429ه، ص 152.

[2] عماد علي جمعة، أحكام التلاوة والتجويد الميسرة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، دت، ص 22.

[3] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، المكتبة المكية ودار البشائر الإسلامية، ط4، 1999م، ص 196.

- في كلمتين: " **من علم**" [ص: 69]

- التنوين في: "**حكيم عليم**" [الأنعام: 128]

4- **الحاء:** في كلمة: "**ينحتون**" [الحجر: 82]

- في كلمتين: "**تنزيل من حكيم**" [فصلت: 42]

- التنوين في: "**من حكيم حميد**" [فصلت: 42]

5- **الغين:** في كلمة "**فسينغصون**" [الإسراء: 51]

- في كلمتين: "**مِنْ غل**" [الأعراف: 43]

-التنوين في:"**قولاً غير**". [البقرة:59]

6-**الخاء:** في كلمة:"**والمُنْخنقة**".[المائدة:31]

-- في كلمتين: "**منْ خير**" [البقرة: 197]

- التنوين في: "**عليمٌ خبير**" [الحجرات: 13]

كما نجد حروفا أخرى تظهر إذا جاءت مع الميم الساكنة وهو ما يعرف بالإظهار الشفوي، حيث ينسب هذا الإظهار إلى مخرج الحرف المظْهَرِ وهو الميم، وهذه الحروف هي حروف الهجاء الستة والعشرين الباقية دون احتساب الباء والميم.[1]

فإذا وقعت الميم الساكنة مع هذه الحروف الستة والعشرين كان حكمها الإظهار، ويرجع هذا لأمرين يتمثلان في:[2]

1- مراعاة الأصل، كون الحرف ينطق مظهرا وهو أصله.

2- بعد مخرج الميم عن مخرج هذه الحروف.

---

[1] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة ا لقرآن الكريم، ص 192.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 192.

وسواء وقعت الميم بعد أحد هذه الحروف في كلمة أو كلمتين يبقى حكمها هو الإظهار، ونذكر مثالا على ذلك:

- **الهمزة:** في كلمة "**الظَّمْآن**" [النور:39].

في كلمتين: "**أَمْ أَمنتمْ**" [الملك: 17]

3- علة الإظهار:

نظرا لمجيء هذه الأحرف الستة بعد مخرج النون الساكنة والتنوين وتباعد مخرجها عن مخرج النون وليست من قبيلها، وجب إظهارها وجعلها بيّنة و لم يتم تخفيفها ولا إدغامها لعدم وجود مسوغ لذلك.[1]

4- مراتب الإظهار:

للإظهار ثلاث مراتب هي: [2]

- إظهار أعلى: ويرتبط بالحرفين الحنجريين التاليين الهمزة والهاء

- إظهار أوسط: ونجده عند الحرفين الحلقيين: العين والحاء

- إظهار أدنى: ويكون عند الحرفين اللهويين الغين والخاء

5- صورة الإظهار:

تكون بتباين الحرفان صفة ومخرجا أو مخرجا أو صفة، فاختلاف المخرج وإن قل من أسباب الإظهار وكذلك الأمر بالنسبة للاختلاف في الصفة.

---

[1] ينظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـــ"سيبويه" الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـــ-1988م، ص 454.

[2] صبري المتولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية، ص 158.

فلولا الاختلاف في المخرج وفي الصفة لكانا حرفا واحدا[1] ولطغى صوت على آخر وأخذ منه صفاته وألزمه بصفات أخرى ليست فيه من الأصل.

ثانيا: الإدغام

1-تعريف الإدغام:

أ-لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة [د.غ.م] ما يلي: "الإدغام إدخال اللجام في أفواه الدّواب، وأدغم الفرس اللجام في فيه وأدغم اللجام في فمه كذلك"[2]، بمعنى أدخله في فمه.

وجاء في كشاف اِصطلاحات الفنون للتهاوني ما يلي: "...الإدغام في اللغة إدخال الشيء في الشيء، وهو إما مصدر من باب (الافعال) كما ذهب إليه الكوفيون وإمَّا مصدر من باب (الاِفتعال) بتشديد الدال كما ذهب إليه البصريون، وبالجملة بتخفيف الدال من عبارات الكوفيين وبتشديدها من عبارات البصريين".[3]

وعند الشريف الجرجاني جاء الإدغام بأنه: "إدخال الشيء في الشيء يقال أدغمت الثياب في الوعاء، إذا أدخلتها".[4]

ومما سبق يتبين أن هذه اللفظة "مصدر" سواء أكانت من أَدْغَمَ يُدغِمُ كما ذهب إليه الكوفيون، أو من اِدغم يدَّغِم كما ذهب إليه البصريون، وهذا المصدر يعني الإدخال، وهو من أشهر معانيه اللغوية الواردة في المعاجم.

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس ورد في قوله "الدال والغين والميم أصلان أحدهما من باب الألوان، والآخر دخول شيء في مدخل ما ، ومنه الإدغام في الحروف"[5]، و لم يختلف المعنى اللغوي الذي قدمه ابن فارس للإدغام، عن المعنى الذي تطرق إليه أصحاب الآراء السابقة، حيث تم الاتفاق على معنى الإدخال.

---

(1) ينظر، محمد المختار ولد أباه، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية، بني أزناسن، المملكة المغربية، د ط، 1422هـ-2001م، ص 728.

(2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج: 4، مادة " د غ م " ، ص 66.

(3) محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1997م، ص 86.

(4) السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 15.

(5) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، دت، ص 411-412.

ب- اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فقد عرفه "ابن جني" بقوله: "هو تقريب صوت من صوت"[1]

أو: "إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمّى الأول مدغما، والثاني مدغما فيه".[2]

وعند علماء القراءات، ورد تعريفه في كتاب "النشر" لابن الجزري كالتالي: "هو اللفظ بحرفين كالثاني مشدَّدا".[3] وأيضا هو: "اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد".[4]

كما يعرف الإدغام كذلك بأنّه: إدخال حرف ساكن بحرف آخر مثله متحرك من غير الفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصير الحرفان لشدة اتصالهما حرفا واحدا، بحيث يرتفع اللسان وينخفض دفعة واحدة.[5]

ومن خلال هذه التعريفات يظهر أن هذه الظاهرة –الإدغام- ناجمة عن تركب الأصوات وتأثير بعضها في بعض عند تجاورها في سلسلة الكلام، والأساس في هذا التأثير والتأثر هو التقاء حرفان لهما اشتراك في الخصائص الصوتية من حيث المخرج والصفة، فهناك حروف محددة كلما تماثلت أدت إلى حدوث هذه الظاهرة، إذ يصير الحرفان حرفا واحدا مشددا إذا لم يكن هناك فاصل بينهما. لغرض صوتي هو عند علماء القراءات طلب الخفة والاقتصاد في المجهود العضلي للمتكلم، والإدغام ضد الإظهار والبيان، وقد يقع الإدغام في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين، مثل النطق بالكاف مشددة في قوله تعالى: "يدركْكُم" [النساء: 77] لالتقاء كاف متحركة مع كاف ساكنة، ومثال كلمتين، قوله تعالى: "اِضْرِبْ بعصَاك" [الأعراف: 160] حيث أدغمت الباء الأولى في الباء الثانية وصارت باءا واحدا مشددة "اضرِبِّعصاك".

2- أسباب الإدغام وأنواعه عند علماء القراءات:

تقوم ظاهرة الإدغام على أساسين هامين هما المخرج والصفة في كل من الحرفين المتجاورين، فإذا اتحد الحرفان المتجاوران في سلسلة الكلام في المخرج والصفة مثل: الباء والباء، الكاف والكاف، سمي هذا عند علماء

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م، ص 415.

[2] السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 15.

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 274.

[4] إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1995م، ص 75.

[5] محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) ، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، ط1، 1421هـ-2001م، ص 22.

القراءات بـــ "التماثل"، ولو اتحد هذان الحرفان في المخرج واختلفا في الصفة سماه علماء القراءات بـــ "التجانس" كالدال والتاء، والطاء والتاء، وأمَّا إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج أو الصفة أو مخرجا وصفة، كالتاء و الثاء والجيم والذال، وهو ما يعرف عندهم بـــ "التقارب". ويعد كل من التماثل والتجانس والتقارب من أسباب حدوث ظاهرة الإدغام.[1]

وتم تقسيم أنواع الإدغام باعتبار حركة الحرف الأول من الحرفين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين إلى نوعين هما: الإدغام الكبير، والإدغام الصغير، ويظهر هذا في قول ابن الجزري: "...وينقسم إلى كبير وصغير فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين، ويسمى كبيرا لكثرة وقوعه إذِ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه...والصغير هو الذي يكون فيه الأول منهما ساكنا".[2]

وجاء تقسيم علماء القراءات للإدغام إلى هذين القسمين حسب ما قاموا به من عملية اِستقراء لحالات الإدغام في آيات القرآن الكريم من خلال القراءات التي ثبتت رواياتها، وذكروا الفرق الموجود بين هذين القسمين بذكر كل نوع منهما على حدة.

1- الإدغام الكبير:

وهو ما كان الحرفان المدغمان فيه متحركان[3]، حيث يكون للمتكلم فيه عملان: إسكان الحرف الأول المتحرك، ثم إدغامه في الحرف الثاني المجاور له سواء أكان مماثلا أم مجانسا أم مقاربا.[4]

ومثال عن الإدغام الكبير قوله تعالى: " **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ** "[البقرة: 20]، حيث تم إدغام الباء الأولى في الباء الثانية في قوله "**لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ**"، وهذا بعد إسكان الباء الأولى حيث تقرأ "**لذهبِّسمعهم**".

وقد اختص بالإدغام الكبير أحد القراء السبعة هو "أبو عمرو بن العلاء" الذي أصبح الإدغام الكبير لصيقا باسمه، فابن الجزري يقول: "...فأمَّا رواته (الإدغام الكبير) فالمشهور به والمنسوب إليه والمختص به من الأئمة

---

(1) ينظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص 242.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 275.

(3) محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، مج 1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ص 23.

(4) محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص 88.

العشرة فهو أبو عمرو بن العلاء...، ووجهه طلب التخفيف قال أبو عمرو بن العلاء الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره".[1]

ويظهر الإدغام بصفة واضحة عند الإسراع بالقراءة، حيث يميل القارئ إلى إسقاط الحركة الفاصلة بين الحرفين حال تجاورهما، فيحصل بذلك الإدغام، ويكون الهدف من الإدغام الكبير هو طلب التخفيف والتيسير عند النطق بالحرف.

2-الإدغام الصغير:

هو الإدغام الذي يكون فيه الحرف الأول ساكنا، والثاني متحركا"، ويكون للمتكلم فيه عمل واحد هو الإدغام فقط.[2]

ومثال عن الإدغام الصغير قوله تعالى:" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " [البقرة: 255]، حيث يدغم حرف الدال الساكن في حرف التاء المتحرك في قوله تعالى: " قَدْ تَبَيَّنَ "، حيث تقرأ: "قَتَّبَيَّنَ".[3]

وقسم علماء القراءات الإدغام الكبير إلى قسمين: إدغام جائز، وإدغام ممتنع.

أ- الإدغام الجائز:

ما توفر فيه شرطه وسببه، فالشرط هو تجاور الحرفين، والتقاؤهما في سلسلة الكلام من دون وجود حركة أو وقف يفصل بينهما، وأمَّا السبب فهو التماثل، التجانس، التقارب.

ب- الإدغام الممتنع:

إدغام توفرت فيه الشروط، ولكن حالت دون تحقيقه موانع واعتبارات لسانية، وذكر ابن الجزري هذين النوعين من الإدغام الكبير في قوله: "فإن وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام، فإن كانا مثلين

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 275.

[2] محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علو م اللغة، مج 1، ص 23.

[3] محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص 88.

أسكن الأول و أدغم، إن كانا غير مثلين قلب الأول كالثاني وأسكن ثم أدغم وارتفع اللسان عنهما دفعة واحدة من غير وقف على الأول ولا فصل بحركة".[1]

كما ينقسم الإدغام الصغير بدوره إلى جائز وواجب وممتنع، لكنه يختلف عن الإدغام الكبير في الوجوب، كون هذا الأخير ليس فيه وجوب.

أ-الإدغام ا لجائز:

يكون في حرفين قرب مخرجاهما، وكان الأول منهما ساكنا والثاني متحركا، ووقعا في كلمة واحدة أو كلمتين مثل: "سَقَطْتَ"، "حَضَرَتْ طَائِفَة".

ب-الإدغام الواجب:

ما كان حرفاه من مخرج واحد، وكان الحرف الأول منهما ساكنا وليس هناك مانع يحول دون تحقيقه، يقول ابن الجزري: "...وذلك أنّ الحرفين إذا كانا من مخرج واحد، وسكن الأول منهما يجب الإدغام ما لم يمنع مانع".[2]

سواء في كلمة مثل "مدَّ" أم في كلمتين مثل: "لم يفلح حامد".

ج- الإدغام الممتنع:

إدغام وجدت فيه الشروط السابقة-التي تحققت في النوعين السابقين- لكن وجدت موانع واعتبارات لسانية منعت الإدغام.[3]

وقسم الإدغام حسب نوع العلاقة بين الصوتين المدغمين إلى ثلاث أقسام:

1- إدغام المتماثلين:

وهو إدغام الصوتان المتفقان مخرجا وصفة، كالباء والباء، والتاء والتاء.

2- إدغام المتجانسين:

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 279.

[2] المرجع نفسه ، ج1،ص279.

[3] محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء التجويد، ص 90.

ما اتفق فيه الصوتان في المخرج، واختلفا في الصفة، كالدال والطاء، الثاء والذال.

3- إدغام المتقاربين:

وهو ما تقارب الصوتان فيه مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة، كالدال والسين، الثاء والتاء، الضاد والشين.

وقد استعمل المتقدمون من علماء العربية والتجويد مصطلح المتماثلين والمتقاربين، بيد أن مصطلح المتجانسين لم يرد عنهم، ويعد أحمد بن أبي عمر الأندرابي أقدم من إستخدم مصطلح المتجانسين، إذ يقول: " الإدغام هو أن تصل حرفا بحرف من المتماثل أو المتجانس أو المتقارب، فترفع لسانك بلفظ الثاني منهما بنبرة واحدة مشددة، وقد أجري المتجانس مجرى ا لمتماثل في شدة لزوم الإدغام نحو " وَدَّتْ طَائِفَةٌ " [آل عمران: 69]، "إِذْ ظَلَمُوا " [النساء 64]، ثم بعد ذلك الاختلاف متردد بين المتماثلين إذا تحركا، وبين المتجانسين والمتقاربين إذا تحركا أو سكن الأول منهما".[1]

فكان هذا النوع من التقسيم للإدغام مستند إلى أصل الصوتين المدغمين قبل حصول الإدغام، وليس إلى ما يؤولان إليه، لأن كلا من الصوتين المتجانسين والمتقاربين يتحولان إلى متماثلين عند الإدغام، إذ يقول الرضي: "لا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما مثلين "[2]، واتفق معه في هذا ابن يعيش الذي يقول: " فإذا التقى حرفان متقاربان، أدغم الأول منهما في الثاني، ولا يمكن إدغامه حتى يقلب إلى لفظ الثاني، فعلى هذا لا يصح الإدغام إلا في مثلين..."[3]

وبالتالي يؤكد على مسألة تحويل الحرف المدغم إلى جنس الحرف المدغم فيه ليماثله ويصح الإدغام بذلك.

كما تم تقسيم الإدغام بحسب بقاء الصفة أو ذهابها، فكان هناك نوعان:

أ- إدغام كامل (تام):

وهو ما يتحوّل فيه الصوت الأول إلى مثل الصوت الثاني، أي أنّ الحرف الأول إن أدرج في الثاني ذاتا وصفة بأن كانا مثلين أو متقاربين، لكن انقلب ذات الأول وصفته إلى ذات الثاني وصفته، فالإدغام حينئذ تام[4]،

---

[1] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص 220.

[2] المرجع نفسه، ص 220.

[3] موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د ط، د ت، ج10، ص 132.

[4] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربة، ص 221.

مثل: إدغام الظاء في الذال في قوله تعالى: " **إِذْ ظَّلَمُوا** " [النساء:64] تقرأ: "اظَّلموا"، وكذلك إدغام النون الساكنة والتنوين مع الراء واللام، في مثل قوله تعالى: " **مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا** " [الكهف: 65]، حيث أدغمت النون الساكنة في اللام وتقرأ "**ملَّدنا**"، ويعرف هذا الإدغام بتسمية الإدغام بغير غنة إذ ذهب الحرف وصفته أثناء الإدغام.[1]

ب- إدغام ناقص:

أن يدرج الحرف الأول في الثاني ذاتا لا صفة، بأن كانا متقاربين فانقلب ذات الحرف الأول إلى ذات الحرف الثاني، و لم تنقلب صفته إلى صفته بل بقيت في التلفظ[2]، والصفة التي تظل من الحرف الأول هي إمَّا:

1- **غنة:** وتكون في إدغام النون الساكنة والتنوين مع الحروف المجموعة في كلمة "ينمو" ويعرف هذا بـــ "الإدغام بغنة" [3]في مثل قوله تعالى: " **فَمَنْ يَعْمَلْ** " [الزلزلة: 7].

2- **إطباق:** وتكون في إدغام الطاء المهملة في تاء التأنيث في مثل قوله تعالى: "**أَحَطْتَ**" [النمل: 22].

3- **إستعلاء:** وتكون في إدغام القاف في الكاف في مثل قوله تعالى: "**أَلَمْ نَخْلُقْكُم**" [المرسلات: 20].

3- أهم موانع الإدغام عند علماء القراءات:

مع العلم بأن للإدغام ثلاث أسباب تضمن له تحقيقه هي التماثل، التجانس، التقارب، إلا أن هناك موانع تحول دون تحقيقه في الكلام رغم توافر هذه الأسباب واستيفاء شرط الإدغام المتمثل في التقارب الشديد بين ا لحرفين في مدرج الكلام، وقد ذكر علماء القراءات هذه الموانع مجملة في التالي:[4]

أ-أن يكون الإدغام مؤديا إلى لبس، كأن يكون الحرف الأول تاء ضمير لمتكلم أو لمخاطب كما في قوله تعالى: " **يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**" [النبأ: 40]، وكذا قوله تعالى: " **كُنْتَ تَرْجُو** "[القصص: 86]، فحدوث الإدغام في هذه الحالة يؤدي إلى وقوع لبس بين تاء المتكلم وتاء المخاطب.

---

[1] صبري المتولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية-الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعم التجويد القرآني، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، د ط، 2008م، ص 152.

[2] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 221.

[3] صبري المتولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية، ص 153

[4] محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص 90-91.

ب- أن يكون الإدغام مؤديا للثقل كأن يكون الحرف الأول مشددا كما في قوله تعالى: "**ربٌّ بِمَا**" [القصص: 17]، لأن حدوث الإدغام هنا فيه إستثقال، والأصل في الإدغام تحقيق الخفة ودفع الثقل، وبذلك يكون منافيا لمبدأ الخفة والاقتصاد اللغوي.

ج- أن يكون بين الحرفين تنوين، وهذا يعني أن يكون الحرف الأول من الحرفين المتجاورين منونا كما في قوله تعالى: "**غَفُورٌ رَحِيمٌ** " [التحريم: 1]، فإدغام المتماثلين أي الراء الأولى في الراء الثانية لا يتحقق لكون الراء الأولى منونة، والتنوين يعد حرفا كباقي الحروف من الناحية الصوتية، فهو يعتبر نونا ساكنة تلحق آخر الاسم، ونبه علماء القراءات على هذا الأمر في عدة مواطن، إذ يقول الداني: "إعلم أن التنوين حرف من الحروف وهو ساكن في الخلقة، ومخرجه من الخيشوم، ولا يقع أبدا إلا في أواخر الأسماء خاصة"[1] وبالتالي اعتبر التنوين فاصلا ألغى شرط التجاور فمنع الإدغام، وبالتالي حصل إدغام آخر تمثل في إدغام النون الساكنة الناجمة عن التنوين في الراء الثانية فكان هناك إدغام تام (إدغام بغير غنة).

د-أن يكون الحرف الأول من الحرفين حرف مد، كما في قوله تعالى " **الَّذِي يُوَسْوِسُ** " [الناس: 5]، وذلك لأن الحرف فيه إستطالة وامتداد يفتقده في حال الإدغام.

هـ-أن يكون الحرف الأول من الحرفين المتجانسين حرف حلق: أي أنَّ مخرجه من الحلق كما في قوله تعالى: " **فَاصْفَحْ عَنْهُمْ** " [الزخرف: 89]، وهذا لأن الأحرف الحلقية بعيدة المخرج وصعبة التحقيق مفردة، وبالإدغام تزداد صعوبة تحقيقها والإدغام يهدف للتخفيف وليس للتشديد والتثقيل.

4-تفسير علماء القراءات لظاهرة الإدغام:

وقبل الحديث عن تفسير علماء القراءات لهذه الظاهرة، نعرج على نظرة الصوتيات الغربية الحديثة إلى هذه الظاهرة التي تسمى في الاصطلاح الأجنبي LA GEMINATION وهي عندهم عبارة عن التقاء حرف صامت CONSONNE بحرف صامت مثله في كلمة واحدة مثل كلمة IMMIGRATION وكلمة CALLEGUE في اللغة الفرنسية، كما قد يكون الإدغام في كلمتين اثنتين متجاورتين مثل: UNE GRANDE DAME وعلى الرغم من وجود هذه الظاهرة في اللغة الفرنسية بوفرة إلا أن بعض الباحثين يذكرون شيوعها، ومنهم الأب "هنري فليش اليسوعي" في كتابه العربية الفصحى، إذ قال: "يأتي داخل الجملة في

[1] ابن الجزري، النشر، ج1، ص 279.

اللغة الفرنسية أحيانا عدد من المضعفات ينشأ عن تماثل الصامت الأخير في كلمة مع الصامت الأول في كلمة تالية لها كما في UN BEC CROCHU، ومع ذلك فإن الفرنسية ليست لغة ذات تضعيف وليس في كلماتها مضعّف إلا ظروفا خاصة".

ومهما يكن فإن ظاهرة الإدغام معروفة في أغلب اللغات وتفسير اللسانيين لهذه الظاهرة هو تفسير فزيولوجي وفقا لمبدأ "الاقتصاد اللغوي" وفي هذا يقول "مالبرغ بريتل": "عند نطقنا للأصوات اللغوية يميل الإنسان إلى تحقيق أكبر فعل بأقل جهد ممكن وذلك هو السبب الذي يجعلنا نبحث عن انسجام الأصوات وتماثلها...".

ومبدأ "الخفة" أو "الاقتصاد اللغوي" يتجلى بشكل واضح في تفسير علماء القراءات لظاهرة الإدغام، وهذه الخفة تبدو حينما يسرع القارئ أو المتكلم في كلامه، ويعبر عن هذه الحالة في علم القراءات بمستوى الحذر.

كما أن الإدغام إذا لم يحقق مبدأ الخفة ، وكان فيه تحقيق للنقل امتنع حصوله وفضل الإظهار عليه، ولهذا نجد أن مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يتحقق بفعل الإدغام يقابله مبدأ الفرق و البيان. هذا الأخير الذي يمنع الإدغام في حال وقوع لبس في ذهن السامع أثناء تحقيقه.

وقد برزت فطنة وحذق علماء القراءات في كونهم تناولوا ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي بعيدا عن المستوى الخطي والكتابي، فهم اهتموا بالحركة التي تؤديها أعضاء النطق عند المتكلم، كون الحركة تمكن المتكلم من الخروج من حرف إلى حرف آخر عكس السكون، إضافة إلى اعتبارهم التنوين حرفا من الحروف حال دون إدغام الحرفين المتماثلين، وجعلوا إدغام التنوين مثل إدغام النون الساكنة".[1]

ولهذا فإن هدف الإدغام الأسمى يتمثل في تحقيق الاستخفاف الذي تسعى العربية بكل ما أوتيت من مرونة إلى الوصول إليه، من خلال تذليل الأصوات العسيرة، والتخلص من كل ما هو ثقيل على اللسان وجعله مستساغا يسيرا.[2]

---

[1] ينظر: محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص 104، 105.

[2] رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، مفهومه، أنواعه، صوره، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ-2008م، ص 221.

المبحث الثاني: الإخفاء والقلب

أولا: الإخفاء

1- تعريف الإخفاء:

1-لغة واصطلاحا:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب مادة (خ ف ي) خَفِيَ الشَيْءُ خَفْيًا وخُفْيًا أَظْهَرَهُ واستخرجه ...وقُرِئ قوله تعالى: " **إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** "[طه: 15]، أي أُظْهِرُهَا...وخَفَيْتُ الشيء أُخْفِيه كَتَمْتُه وهو أيضا بمعنى أظهرته وهو من الأضداد...وشيء خَفِيَ خَافٍ ، ويجمع على خَفَايَا.[1]

فالمعنى اللغوي للإخفاء يدلّ على الستر والكتمان، كما يدلّ على الإظهار والبيان، كونه من الأضداد، ومعنى الستر والكتمان هو الأشهر.

ب- اصطلاحا:

الإخفاء هو: نطق حرف بصفة هي بين الإظهار والإدغام عارية من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأوّل".[2] وجاء تعريف هذه الظاهرة الصوتية عند ابن الجزري في قوله: "...واعلم أنَّ الإخفاء عند أئمتنا هو حال بين الإظهار والإدغام قال الداني، وذلك أن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام فيجب إدغامهما فيهن من أجل القرب، و لم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار فيجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام والبعد الموجب للإظهار أخفيا عندهن فصارا لا مدغمين ولا مظهرين إلاَّ أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن، فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنده".[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة "خ.ف.ي"، ص 16.

[2] محمد علي التهانوي، كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 121.

[3] ابن الجزري، النشر، ج2، ص 27.

ومن هذين التعريفين يتبين لنا أنَّ هناك ثلاث مراتب هي مرتبة الإدغام وتقابلها مرتبة الإظهار، ومرتبة الإخفاء التي تتوسطهما.

فإذا كان الإدغام هو إدخال الحرف الأول في الحرف الثاني بحيث ينطق المتكلم حرفا واحدا مشددا، والإظهار هو البيان كما ذكره ابن منظور في لسان العرب: "ظهر الشيء ظهورا تبيّن وأظهرت الشيء بيَّنتُه والظهور بُدوّ الشيء الخفيّ3[1]، والمعنى عينه ظهر في تعريف علماء القراءات بأنه: "خلاف الإدغام أي فكُّه وتركه ويُسمّى بالبيان أيضا".[2]

فن الإخفاء عند علماء القراءات يعدّ منزلة وسطى بين كل من الإدغام والإظهار ، كما أنّ تعريف ابن الجزري بيّن أنّ الإخفاء ظاهرة صوتية خاصة بكل من النون والتنوين الذي يعد من الناحية الصوتية نونا، بالإضافة إلى حرف الميم، فهذه الأحرف الثلاثة تظهر في سياقات محددة بحيث لا ينقص شيء من خصائصها، كما تدغم في سياقات معينة بحيث تزول معظم خصائصها، وأحيانا تزول بعض خصائصها في سياقات أخرى وهو ما يسمّى بـــ "الإخفاء".

2-الفرق بين الإدغام والإخفاء:

رغم التشابه الكبير بين الإدغام والإخفاء من الناحية الصوتية، إلاّ أنّ علماء القراءات تمكنوا بفضل فطنتهم وحسهم الصوتي العالي من تحديد فوارق دقيقة توجد بينهما، مع أنهما ظاهرتان صوتيتان تنجمان عن تجاور الحروف في سلسلة الكلام، ونذكر من هذه الفوارق ما يلي:

1-الفرق في تفاعل الصوتين المتجاورين حسب درجة القرب والبعد:

إذا كان الحرفان متقاربين تقاربا شديدا من حيث خصائصهما الصوتية حدث تفاعل كلي بينهما، حث يندمج الحرف الأول في الحرف الثاني ويذوب معه، وتسمى هذه الحالة "الإدغام" مثل قوله تعالى: " **فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ**" [البقرة: 16]، فالتاء الأولى تدغم في التاء الثانية لعدم وجود ما يفصل بينهما فتنطق بتشديد التاء (فمار بحَتِّجارتهم).

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج8، مادة "ظ.ه.ر"، ص 273.

[2] محمد علي التهانوي، كشاف اِصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص 225.

وأما إذا كان الحرفان المتجاوران غير متقاربين تقاربا شديدا، وغير متباعدين تباعدا شديدا، فحينئذ يحصل تفاعل جزئي، وهو ما يسمى بـــ"الإخفاء" مثل: إخفاء الميم عند الباء في قوله تعالى: " بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ "[الأنعام: 53]، فكل من الميم والباء حرف شفوي، غير أنَّ الميم تفوق الباء في صفة الغنّة وهو الصوت الذي يخرج من الخياشيم عند النطق بالميم، فلا يقع الإدغام لقلة التقارب بين الحرفين، ولا يحدث الإظهار لقلة التباعد بينهما، فيكون الإخفاء هو الأنسب لتوسطه المنزلتين.

2- الفرق في التلفظ بالحركة الفاصلة بين الحرفين المتجاورين:

إذا كانت الحركة الفاصلة بين الحرفين المتجاورين محققة حصل الإظهار، أما إذا كانت الحركة غير موجودة أو أسقطت حصل الإدغام، ونطق المتكلم بالحرفين حرفا واحدا، بينما في حالة الإخفاء يضعف المتكلم النطق بالحركة دون أن يسقطها أو يحققها كي لا تخلط بحالة كل من الإدغام والإظهار.

3- فرق التشديد وعدمه:

عند إدغام الحرفين المتجاورين يحصل تشديد للحرف من الناحية الصوتية عند النطق بهما مدغمين، إذ يلبث الناطق بهما مدة أطول، بينما في حالة الإخفاء لا يكون هناك تشديد بسبب وجود بقايا الحركة المخففة التي تمنع الإدغام، فتكون مدة النطق بالحرفين في هذه الحالة أقل مدة من الحالة الأولى.[1]

ولهذا نجد أنّ علماء القراءات حرصوا على تبيان ظاهرة التشديد في حالة الإدغام والتخفيف في حالة الإخفاء في تحديدهم للفرق بينهما، يقول ابن الجزري: "والفرق عند القراء والنحويين بين المخفي والمدغم أنّ المخفى مخفّف والمدغم مشدد"[2]، وهو ما عبّر عنه الداني بقوله: "...والإخفاء حال بين الإظهار والإدغام وهو عارض التشديد فاعمله".[3]

4- بقاء الأثر بعد تفاعل الصوتين:

عند حصول الإدغام لا يبقى أثر من الحرف المدغم:"...لأن حقيقة باب الإدغام الصحيح أن يبقى فيه من الحرف المدغم أثر، إذ كان لفظه ينقلب إلى لفظ المدغم فيه، فيصير مَخْرَجُه مِنْ مَخْرَجِهِ"[4]، في حين عند

---

[1] محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص 111.

[2] ابن الجزري، النشر، ج2، ص 27.

[3] أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ-1984م، ص 45.

[4] ابن الجزري، النشر، ج2، ص 28.

حدوث الإخفاء يبقى هناك أثر من الحرف المُخْفَى هو الغنة"...أمَّا الإخفاء فيمتنع فيه الحرف من القلب لظهور صوت المدغم وهو الغنّة".[1]

وهكذا يتبين أن الإدغام هو إدخال حرف في حرف بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا، بينما الإخفاء يتمثل في إضعاف حرف في حرف دون أن يدغم فيه، مع بقاء أثر منه عند النطق به.

3-الحروف التي يقع فيها الإخفاء:

ذكر علماء القراءات أن الحروف التي تخفى ثلاث هي: الميم، النون الساكنة والتنوين.

فالميم يتم إخفاؤها في حال مجاورتها لحرف الباء، بشرط أن يتحرّك ما قبلها، لأنّه إن كان ساكنا اِمتنع الإخفاء وهذا ما جاء في قول أبي عمرو الداني: "...وأمّا الميم فأخفاها (ابن مجاهد) عند الباء إذا تحرّك ما قبلها نحو قوله تعالى : " **بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** "[الأنعام: 53]، وقوله تعالى: " **يَحْكُمُ بِهِ** "[المائدة: 95]، وشبهه، والقراء يعبّرون عن هذا بالإدغام وليس كذلك لإمتناع القلب فيه وإنما تذهب الحركة فتخفى الميم، فإن سكن ما قبلها لم يخفها نحو قوله: " **إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ** " [البقرة: 132]، وقوله: " **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ** "[البقرة: 194]. وشِبهُهُ".[2]

ويرجع سبب الإخفاء لكون الميم تقارب الباء في المخرج والصفة، ، إذ كلاهما حرف شفوي مجهور، وهو تقارب جزئي، بيد أن الميم تفوق الباء لاتصافها بصفة الغنّة، ما يعني أنها تبعد عنها بعدا جزئيا، فامتنع حصول كل من الإدغام والإظهار، فكان الأولى والأجدر هو الإخفاء، وهو ما أكده الباحثون المحدثون، وفي هذا يقول عبد الصبور شاهين: "...الواقع أنَّه ليس بإدغام بل بحسب تعبيرهم" إخفاء "لأنّ الذي يحدث عند التقاء الميم بالباء أنَّ الميم لا تدخل في الباء ليصير الحرفان باءً مشددة، بل تبقى الميم غنّة خيشومية".[3] مشيرا للأثر الذي يبقى من حرف الميم عند النطق به.

أمّا النون الساكنة والتنوين الذي يعد نونا ساكنة من الناحية الصوتية فهما يعدان الحرفان الباقيان من حروف الإخفاء إلى جانب الميم، يقول ابن خالويه: "لأنّ النون والتنوين يدغمان عند ستة أحرف، يجمعها قولك:

---

[1] ابن الجزري،النشر ، ج2، ص 28.

[2] أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 28.

[3] عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، المرجع نفسه، ص155.

"يرملون" ويظهران عند ستة أحرف، وهنّ: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، ويخفيان عند سائر الحروف".[1]

ويكون إخفاء النون والتنوين مع الحروف المجموعة في أوائل الكلمات الواردة في البيت التالي:

صِف ذَا ثَنَا كَم جَاد شَخْصٌ قد سما دُمْ طَيِّبا زِدْ فِي تُقَى ضع ظالما[2]

ومن أمثلة ذلك نذكر:

قال تعالى: " **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** " [آل عمران، 110]، فالنون هنا تخفى في التاء، لوجود تقارب جزئي في بعض خصائصهما الصوتية، فكلاهما حرف نطعي، كما يتباعدان في خصائص أخرى، إذ تتفوق النون على التاء في صفة الغنة.

وفي قوله تعالى: " **جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** " [البقرة: 25]، فالتنوين في كلمة "جنات" يخفى عند "تاء" كلمة "تجري"، إذ ينطبق عليه ما يجري على النون الساكنة.

وأكد المحدثون مسألة إخفاء النون، وهو ما ورد في قول الدكتور: مصطفى حركات في كتابه إذ قال: "...وللنون العربية نطقين، نطق صريح، وسمي ذلك إظهارا، وهو عندما تكون النون متبوعة بإحدى الحروف الحلقية، ونطق خفي، ويسمى هذا التغيير إخفاء، وتكون النون خفيفة أو خفية ذات مخرج مطابق أو مقارب للحرف الذي بعدها".[3] وما يلاحظ على هذا القول اتفاق صاحبه مع ما ذهب إليه ابن خالويه في حديثه عن النون والتنوين ومتى يظهران ويخفيان.

---

[1] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 1999م، ص 67.

[2] عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2008م، ص 552.

[3] محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص 115.

ثانيا: القلب.

1-تعريف القلب:

لغة وإصطلاحا:

أ-لغة:

ورد في لسان العرب أنّ "القَلْبُ تَحويل الشَّيْءُ عن وجهه، قَلَبَ يَقْلِبه قَلْبًا وأَقْلَبَه...وقد انْقَلَب، وقَلُب الشيء وقلَّبَه حَوْله ظهرا لبطن، وتَقَلّبَ الشَيْءُ ظهرا لبطن".[1]

ب-إصطلاحا:

عند علماء القراءات هو تحويل الحرف إلى غيره دون إدغامه، ويتعلق الأمر بقلب النون الساكنة والتنوين ميما خالصة، إذا وقع بعدهما حرف الباء، وعنه يقول ابن الجزري: "وأما الحكم الثالث وهو (القلب) فعند حرف واحد وهي الباء فإنّ النون الساكنة والتنوين يقلبان عندها ميما خالصة من غير إدغام...ولابد من إظهار الغنة مع ذلك".[2]

فمجاورة النون الساكنة والتنوين لحرف الباء استدعى قلبهما ميما كونها حرف وسط بينهما، ويرجع علماء القراءات حصول هذه الظاهرة لكون الحرفين (النون والباء) متقاربان من حيث المخرج فالنون نطعي والباء شفوي، إضافة لاشتراكهما في صفة الجهر، بيد أن النون تفوق الباء من حيث اتسامها بالغنة، ما تطلب تحويلهما إلى حرف وسط، يكون مخرجه من الشفتين ويمتاز بصفة الغنّة، فكان هذا الحرف هو "الميم".[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة "ق.ل.ب"، مجلد 1، ص 658.

[2] ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 26.

[3] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص 552.

المبحث الثالث: الهمز

أولا: مفهوم الهمز:

أ-لغة:

وردت في المعجم الوسيط مادة "همز" همزه همزا غمزه، ويقال همزه اغتابه وغض منه ونخسه...يقال همز الفرس بالمهماز، وهمزه دفعه...وهمز الحرف، نطق به بالهمز، أو وضع عليه الهمزة، والهمزة النقرة في الأرض، والهمزة الحرف الأول من حروف المباني.[1]

أما في صحاح الجوهري فوردت "الهمز مثل الغمز والضغط، وقد همزت الشيء في كفي ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط".[2]

من التعريفين السابقين نرى بأن الهمز هو الغمز والدفع والضغط.

ب-اصطلاحا:

الهمز يقابله النطق بالهمزة وعدم تخفيفها ويقابله التخفيف.[3]

والهمز هو أداء الهمزة أداء تاما يشمل جميع خصائصها حيث ينطق بها محققة دون تسهيل أو إبدال أو حذف.[4]

من هنا نرى أن الهمز هو النطق بالهمزة والحفاظ على جميع خصائصها.

ثانيا: أقسام الهمز

ينقسم الهمز إلى ثلاثة أقسام هي:

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 294.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 902.

[3] محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، ص 666.

[4] محمد ولد دالي، المسائل الصوتية عند علماء القراءات، ص 139.

أ-الهمز المفرد:

هو الهمز الذي لم يجتمع مع همز آخر.[1] ويكون في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها.

وللهمزة التي تكون في أول الكلمة نوعان:

1- **همزة القطع:** وهي الهمزة التي تكتب وتلفظ، وهذه الهمزة تحقق على الإطلاق، فلم يختلف القراء حولها.

2- **همزة الوصل:** وهي الهمزة التي تسقط في درج الكلام، وتحقق لدى الابتداء بها.

أما الهمز الذي يأتي في وسط الكلمة، فقد تكون تلك الهمزة فاء للكلمة أو عينها أو لامها، مثلا الهمزة التي تكون فاء للكلمة مثل كلمة "يؤمنون" فهي من الفعل "آمن"، ومثال الهمزة التي هي عين الكلمة "بئس" وأما مثال الهمزة التي تكون لاما لها كلمة "منسأته" وللنطق بهذه الهمزات عدة مذاهب.[2]

ب-الهمزتان المجتمعتان في كلمة:

وهو التقاء همزتين في كلمة واحدة تأتي الأولى منهما زائدة ولا تكون إلا متحركة للاستفهام أو لغيره أما الهمزة الثانية تأتي ساكنة ومتحركة على ثلاث أقسام مفتوحة ومكسورة ومضمونة.[3]

فإذا كانت الهمزة الأولى متحركة والثانية ساكنة، فتبدل الثانية حرف مد مجانس لحركة الهمزة الأولى، وهذا متفق عليه.

أما إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية متحركة بإحدى الحركات الثلاث (الفتحة، الضمة، الكسرة) فقد ورد خلاف في ذلك.

---

[1] أحمد حماني، التوجيه الصوتي والصرفي لتبدلات الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر 2011-2010،ص90.

[2] أكرم علي حمدان، الهمز بين القراء والنحاة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية)، المجلد 13، العدد 2، يونيو 2005، ص 26.

[3] أحمد حماني، التوجيه الصوتي والصرفي لتبدلات الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية، ص 48.

ج-الهمزتان المجتمعتان في كلمتين: هي أن تلتقي همزة قطع في نهاية كلمة همزة قطع أخرى في بداية كلمة تالية، ولالتقاء الهمزتين في هذا النوع قسمين، أن تكون الهمزتان متفقتان في الحركة، أو تكونان مختلفتين في الحركة، وقد اختلف القراء في النطق بهما.[1]

ثالثا: حالات الهمز

يوجد للهمز حالتان اثنتان هما:

1-التحقيق:

أ- لغة:

ورد في كتاب" العين" للفراهيدي" حَقَّ الشَّيء يَحُقُ حقا أي وجبَ وجوبا، والحقة من الحق، كأنها أوجب وأخص.[2]

كما جاء في "لسان العرب": "وحقَ الأمر يَحقُّ ويَحُقُّ حقا وحقوقا: صار حقا وثبت، قال الأزهري معناه: وجب يجب وجوبا".[3]

ومن هنا فالتحقيق هو وجوب إثبات الشيء.

ب-اصطلاحا:

هو إعطاء الهمزة حقها من الإشباع[4]، أو هو إخراج الهمزة بكل صفاتها من مخرجها من أقصى الحلق حيث وقعت في الكلمة مفردة كانت أو جاورتها همزة أخرى.[5]

---

[1] أكرم علي حمدان، الهمز بين القراء والنحاة، ص 28.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ،ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 339.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج 10،مادة"ح ق ق" ص 49.

[4] محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، ص 156.

[5] أكرم علي حمدان، الهمز بين القراء والنحاة، ص 25.

2-التخفيف:

تعريفه:

أ-لغة:

جاء في صحاح الجوهري: "التَّخْفِيفُ ضد التَّثْقِيل، و اسْتَخَفَه خلاف استثقله، وخَفَّ الشيء يَخُفُّ خِفَّة، صار خفيفا".[1]

وورد في القاموس المحيط: "والخِفُّ بالكسر الخفيف، وقد خَفَّ يَخُفُّ خَفًّا وخِفَّةً...التخفيف ضد التثقيل".[2]

ب- اصطلاحا:

هو عدم النطق بالهمزة، وذلك بنقل حركتها إلى الحرف الساكن قبلها نحو: " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ " [المؤمنون: 1]، أو هو إبدال الهمزة بحرف مد مجانس لحركة الحرف الذي قبلها، أو تسهيلها أي نطقها بينها وبين حركتها، وتخفيف الهمزة من خصائص لهجة الحجازيين وقريش منهم.[3]

من هذا التعريف نجد أن مصطلح التخفيف هو مصطلح جامع لعدة ظواهر هي:

1-التسهيل بين بين:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب: "سهل: كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة، وقد سهل سهولة، وسَهَّلَهُ، صيّره سهلا، والتسهيل، التسيير".[4]

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 1353.

[2] مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ص806.

[3] محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، ص 156-157.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة "س ه ل"، ص 349.

أما في العين فورد : "السهل: كل شيء إلى اللين وقد سهل سهولة"[1]، مما سبق التسهيل هو التيسير وذهاب الخشونة.

ب- اصطلاحا:

هو جعل الحركة التي على الهمزة مختلسة سهلة بحيث تكون الهمزة كالساكنة ،[2]أو هو جعل الهمزة المتحركة بين الهمزة المحققة والحرف الذي منه حركتها فتجعل بينها وبين الألف إن كانت مفتوحة، وبينها وبين الواو إذا كانت مضمومة وتجعل بينها وبين الياء إن كانت مكسورة.[3]

2-الإبدال:

تعريفه:

أ- لغة:

جاء في معجم "العين" للخليل: البدل: خلف من الشيء، والتبديل التغيير، واستبدلت ثوبا مكان ثوب وأخا مكان أخ ونحو ذلك المبادلة.[4]

أما في "لسان العرب" لابن منظور: "بِدْلُ الشيء وبَدَلُهُ وبدِيله الخلف منه والجمع إبدال، وتَبَدّلَ الشيء،وتبدل به واستبدله واستبدل به كلّه، اتخذ منه بدلا...والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر...وحروف البدل: الهمزة والألف والواو والياء...".[5]

ب-اصطلاحا:

هو جعل الهمزة حرفا من حروف اللين حيث تصير ألفا إن كان ما قبلها مفتوحا، أو جعلها ياء إذا كان ماقبلها مكسورا، أو واوا إذا كان ما قبلها مضموما.[6]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، ص 289.

[2] أحمد حماني، التوجيه الصوتي والصرفي لتبدلات الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية، ص 211.

[3] محيي الدين سالم،علل القراءات القرآنية-دراسة وصفية تحليلية-رسالة دكتوراه،قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب واللغات،جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر، 2004-2005، ص 238

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج1، ص 122.

[5] ابن منظور ،لسان العرب، ج11،مادة "ب د ل"، ص 48، 49.

[6] محيي الدين سالم ،علل القراءات القرآنية، ص 242.

3-النقل:

تعريفه:

أ-لغة:

في لسان العرب "النقل: تحويل الشيء من موضع إلى موضع".[1]

أما في كتاب "العين" للخليل: "النَقْلُ: تحويل شيء إلى موضع، والنقلة انتقال قوم من موضع إلى موضع، والنواقل من الخراج، ما ينقل من خراج قرية إلى قرية".[2]

ب-اصطلاحا:

هو حذف الهمزة المتحركة ونقل حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها[3]، وهذا ما انفرد به ورش.

3-الحذف أو الإسقاط:

تعريفه:

أ- لغة:

الحذف ورد في معجم "العين": "الحذف قطف الشيء من الطرف، كما يحذف طرف ذنب الشاة"،[4]وأما في "لسان العرب"فورد تحت مادة ح ذ ف أن": "حَذَفَ الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه قال الجوهري: حذف الشيء إسقاطه"،وذكر الإسقاط [5]في "لسان العرب في مادة س ق ط": "سقط، يسقط سقوطا: فهو ساقط وسَقُوط: وَقعَ"[6]

وجاء في "تاج العروس" للزبيدي: "سَقَط الشيء من يدي سقوطا بالضم ومَسْقَطا بالفتح: وقع".[7]

ومن هذه التعاريف نخلص إلى أن الحذف والإسقاط هما شيء واحد وهو حذف الشيء ووقوعه.

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب،ج11، مادة "ن ق ل"، ص 674.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج4، ص 260، 261.

[3] محيي الدين سالم ،علل القراءات القرآنية، ص 251.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ،ج1، ص 297.

[5] ابن منظور ،لسان العرب، ج9، مادة "ح ذ ف "، ص 39-40.

[6] المرجع نفسه، ج7، مادة "س ق ط"، ص 314.

[7] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،تاج العروس، ج19، ص 354.

ب-اصطلاحا:

هو حذف أو إسقاط إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا تبقى لها صورة ولا أثر[1]، أو هو حذف الهمزة الساكنة أو المتحركة مع حركتها.[2]

جدول يبين بعض الظواهر التي أختلف في قراءتها من الهمز: [3]

السورة ورقم الآية	الكلمة	القراءة	القارئ
البقرة-3-	يُؤْمِنُون	تحقيق الهمزة	نافع، ابن كثير، عاصم، ابن عامر، حمزة، الكسائي
		إبدال الهمزة واوا	أبو عمرو بن العلاء
البقرة-6-	أَأَنْذَرْتَهُمْ	تحقيق الهمزتين	عاصم، حمزة، الكسائي، ابن عامر
		مد الأولى وتسهيل الثانية	نافع، ابن كثير، أبو عمرو
البقرة -14-	مُسْتَهْزِئُون	تحقيق الهمزة	نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، الكسائي
		تسهيل الهمزة	حمزة
البقرة 54+61	النَبِيئِين	تحقق الهمزة	نافع
		إبدال الهمزة ياء	ابن كثير، أبو عمرو، عاصم، ابن عامر، حمزة، الكسائي
البقرة 62 المائدة 69	الصَابئين الصَابئُون	تحقيق الهمزة	ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي
		حذف الهمزة	نافع
البقرة -67-	هُزُؤًا	تحقيق الهمزة	ابن كثير، أبو عمرو، نافع، ابن عامر، الكسائي
		إبدال الهمزة واوا	حمزة، عاصم

[1] أحمد حمامي ،التوجيه الصوتي و الصرفي، ص 215.

[2] محيي الدين سالم ،علل القراءات القرآنية ، ص 253.

[3] المرجع نفسه ، ص 24، 27.

البقرة –150–	لِئَلا	تحقيق الهمزة	ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي
		إبدال الهمزة ياء	نافع
النساء–32–	واسأَلُوا	تحقيق الهمزة	نافع، أبو عمرو، عاصم، ابن عامر، حمزة
		حذف الهمزة ونقل حركتها إلى السين	ابن كثير، الكسائي
الأنعام40–46 الكهف 63	أَرَأَيْتَكُم أرأيتم أرأيت	تحقيق الهمزة	ابن كثير، أبو عمرو، عاصم
		إبدال الهمزة ألفا	نافع
		حذف الهمزة	الكسائي
الأعراف –165–	بئس	همزة محققة بعدها ياء مد	ابن كثير، أبو عمرو، حمزة، نافع، الكسائي، عاصم
		همزة محققة قبلها ياء ساكنة	عاصم
		همزة ساكنة محققة	ابن عامر
		إبدالها ياء ساكنة	نافع
التوبة –12–	أَئِمة	تحقيق الهمزتين	عاصم، ابن عامر، حمزة، الكسائي
		إبدال الهمزة الثانية ياء	ابن كثير، نافع، أبو عمرو
التوبة–30–	يُضَاهِئُون	تحقق الهمزة	عاصم
		حذف الهمزة	ابن كثير، نافع، أبو عمرو، ابن عامر، حمزة، الكسائي
التوبة–37–	النَسِيءُ	تحقيق الهمزة	نافع، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي
		إبدال الهمزة ياء	ابن كثير
يونس–5–	ضِئاءً	تحقيق الهمزتين	ابن كثير
		إبدال الهمزة الأولى ياء	نافع، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة،

			الكسائي
يونس-51-	آلآن	تحقيق الهمزتين	ابن كثير، أبو عمرو، عاصم، ابن عامر، حمزة، الكسائي
		حذف الهمزة الثانية	نافع
يونس-87-	تَبَوَّءَا	تحقيق الهمزة	ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، الكسائي
		تسهيل الهمزة	حمزة
يونس-14-	الذِئْبُ	تحقق الهمزة	ابن كثير، نافع، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة
		إبدال الهمزة ياء	الكسائي
الأعراف-10-	مَعَائِشْ	تحقيق الهمزة	نافع
		إبدال الهمزة ياء	ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي
الكهف-94-	يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ	تحقيق الهمزة	عاصم
		إبدال الهمزة ألفا	ابن كثير، نافع، أبو عمرو، ابن عامر، حمزة، الكسائي

ما اتفق عليه حول ظاهرة الهمز:

ومما أجمع عليه القراء:

1-إبدال ثاني الهمزتين القطعيتين في كلمة الأولى متحركة والثانية ساكنة حرف مد مجانس لحركة الهمزة الأولى، مثل: أأدم- آدم.

2-إبدال ثاني الهمزتين في كلمة الأولى قطعية مفتوحة للاستفهام والثانية وصلية مفتوحة-مع الأسماء- ألفا مع المد المشبع، مثل: أَأَلاَنَ -ألان أو تسهيلها.

3- حذف ثاني الهمزتين في كلمة الأولى قطعية للاستفهام والثانية وصلية مكسورة مع الأفعال، مثل: أَاِسْتَغْفَرْتَ –أَسْتَغْفَرْتَ.

4- تحقيق الهمز المفرد المفتوح وما قبله مفتوح مثل مئابا، تَأَخَر.

5- تحقيق الهمز المفرد المكسور المفتوح ما قبله، مثل: تَطْمَئِنُ-يَئِسَ.

المبحث الرابع: المد والقصر

1-تعريفهما:

أ- المد:

1- لغة:

ورد في لسان العرب: "مَدَّهُ يَمُدُّهُ مَدًّا، مَدَّ به فامتد، ومَدَدَهُ فتَمَدَّد، ومَدَدْنَاه بيننا، مددناه، وفلان يمادّ فلانا: أي يماطله ويجاذبه، والمادة: الزيادة المتصلة"(1)، ومنه فالمد يعني الزيادة والطول، وورد في قوله تعالى: "**قل من كان في الضلالة فليمدد له الرّحمان مدًّا**" [مريم: 75] أي يزدهم.

2- اصطلاحا:

فالمد هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد أو اللين، أي طول زيادة حروف المد واللين عن مقدارها الذي لا تقوم ذواتها إلا به[2]، لوجود سبب من أسباب المد.

ب- القصر:

1- لغة:

جاء في لسان العرب مادة (ق.ص.ر) أنّ: "القصر خلاف الطول، والقصر بمعنى الحبس"[3]، ومنه قوله تعالى: "**حور مقصورات في الخيام**" [الرحمان: .76]، أي محبوسات فيها.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، مادة (م د د)، ص 228.

(2) علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 1420هـ-1999م، ص 15.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة "ق ص ر"، مجلد 7، ص 381.

2 – اصطلاحا:

القصر يعني: إثبات حروف المد واللين أو اللين فقط من غير زيادة عليها[1]، لعدم وجود سبب للزيادة.

ج – **التوسط**: يعني في اللغة الاعتدال.

– وفي الاصطلاح هو مرتبة بين المد والقصر، فهو يكون دون مرتبة الإشباع وفوق مرتبة القصر.[2]

2- حروف المد واللين:

وعددها ثلاث هي الألف والواو والياء، فالألف تكون حرف مد ولين لسكونها وانفتاح ما قبلها دائما، وأما الواو والياء فيكونان تارة حرفا مد ولين إذا جانسهما ما قبلهما، بحيث تسكن الواو بعد الضم، وتسكن الياء بعد الكسر، وتارة يكونا–الواو و الياء– حرفا لين إذا سكنا وفتح ما قبلهما، مثل: خَوْف، بَيْت.[3]

وقسم القراء المد إلى قسمين هما:

1– المد الأصلي:

هو القدر الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف (حرف مد) إلا به ولا يتوقف على سبب، ويعرف بالمد الذاتي وكذا بمد الصيغة، كما يعبّرون عنه بالقصر، وهو يقصد به ترك الزيادة على المد الطبيعي.[4]

ويقع المد الطبيعي في كلمة واحدة مثل: تاب، طوبى، ويعرف هذا بالمد الكلمي، كما يقع في حروف فواتح السور، التي عددها خمسة أحرف جمعت في قولهم "حي طهر"، ويسمى هذا بالمد الحرفي.[5]

ويكون مقدار هذا المد حركتان باتفاق القراء عليه.

---

[1] علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص 15.

[2] عبد العلي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ–2007، ص 158.

[3] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، مصر، ط4، 1999، ص 209.

[4] علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص 17.

[5] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 210.

2- **المد الفرعي:** ويكون بإطالة الصوت بحرف المد، وهو الزائد على المد الأصلي، وذلك لملاقاته للهمز أو السكون، بحيث يكون أحد هذين السببين هو الداعي لحدوثه، ويسمى بالمد العرضي، أي الذي يعرض زيادة على الطبيعي، وترتبط تسمية المد به أكثر.[1]

ويلحق بالمد الطبيعي من حيث حكمه ما يلي:

أ- مد العوض:

وهو مد الألف من التنوين المنصوب لدى الوقف، ما لم يكن التنوين على تاء التأنيث المربوطة.[2] مثل قوله تعالى: " **عَلِيمًا حَكِيمًا** " [الأحزاب: 1]، إذ تقرأ عليمًا حَكِيمَا، في حال الوقف عليها.

ب- مد الصلة الصغرى:

هو جعل ضمة هاء الكناية أو الضمير واوا، وكسرها ياءا، إذا وقعت بين متحركين، ما لم تكن قبل همزة قطع[3]، أي أن لا يكون ثاني هذين المتحركين همزة، مثل قوله تعالى: "ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** " [التوبة: 33]، وتقرأ: لِيُظْهِرَهُو عَلَى...

ويتم مد هذه الملاحق بنفس مقدار مد المد الطبيعي وهو حركتان، والحركة مقدار زمن قبض الإصبع أو بسطه بحال وسط بين الإسراع والتأني.[4]

وقد تم إدراج هذين المدين ضمن المد الطبيعي لافتقادها لسبب يوجب مدهما، فكلاهما خالي من الهمزة والسكون، ولذا كان وضعهما مع المد الطبيعي لا تفقهما معه في مقدار مده.

ويمكن تقسيم المد الفرعي بحسب سببه إلى أنواع نفردها كل حسب السبب الذي كان وراء وجودها.

1- **المد بسبب السكون:** وهو أن يأتي بعد حرف المد سكون وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- المد اللازم:

---

[1] علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص 18.

[2] عبد العلي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 295.

[3] المرجع نفسه، ص 296.

[4] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 211.

هو أن يأتي بعد حروف المد ساكن لازم وصلا ووقفا في كلمة أو حرف من الحروف المقطعة (حروف فواتح السور) .[1]

قال ابن الجزري:

فلازم إن جاء بعد حرف مد ساكن حالين وبالطول يمد

أي إن وقع بعد حرف المد ساكن لازم أي في الحالين، اتفقوا على هذه مشبعا، وهذا المد إمّا أن يكون في كلمة أو في أحد الحروف المقطعة وكلّ منهما إمّا مثقل أو مخفف.[2]

1- المد اللازم الحرفي:

ويكون في ثمانية حروف في فواتح السور جمعت في قولهم (نقص عسلكم) ويتألف هجاء كل منها من ثلاثة أحرف يتوسطها حرف مد أو لين، كالواو في "ن": نون، والألف في "ص" صاد[3]، وهو نوعان:

أ. **المد اللازم الحرفي المثقل:** ويكون في حرفين هما:

- الألف في اللام عند هجائها عندما تدغم ميمها في الميم مثل: "اللام" ألف لام ميم.
- الياء في السين عند إدغام نونها في الميم في مثل: "طسم" طاسين مّيم، بحيث يقع حرف المد قبل- من فواتح السور- حرف ساكن لازم مصحوبا بالإدغام.[4]

ب. **المد اللازم الحرفي المخفف:** وهو أن يقع بعد حرف المد من فواتح السور حرف ساكن لازم خال من الإدغام، مثل: "ص"، "ق" "حم"، "الر".[5]

2- المد اللازم الكلمي: وهو ما اجتمع فيه حرف المد مع ساكن أصلي في كلمة[6]، وهو قسمان:

---

[1] عبد العلي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 299.

[2] ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، تحبير التسيير في القراءات العشر، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 124ه-2000م، ص 208.

[3] عبد العلي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 300.

[4] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط1، 1408هـ-1987م، ص 54.

[5] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، ص 54.

[6] علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 21.

أ- **المد اللازم الكلمي المثقل:** هو أن يقع بعد حرف المد حرف مشدد في كلمة مثل: "ولا الضالّين" "الطَّامة".

ب- المد اللازم الحرفي المخفف: هو أن يقع بعد حرف المد ساكن لازم غير مشدد ويكون مظهرا في كلمة واحدة[1]، مثل: "ءَالآن".

وحكم المد اللازم بجميع أنواعه هو المد مقدار ست حركات، وهو الإشباع عند جميع القراء.[2]

ب-المد العارض للسكون: أن يأتي بعد حرف المد سكون عارض لأجل الوقف، مثل: "الرحمان"، "المفلحون" "العالمين".

وحكم مده يكون على ثلاثة أوجه، حسب ما ورد في كتاب النشر لابن الجزري، إذ يقول: "المد الساكن العارض ويقال له أيضا الجائز، والعارض فإنَّ لأهل الأداء من أئمة القراءة فيه ثلاث مذاهب، الأول الإشباع كاللاّزم لاجتماع الساكنين اعتدادا بالعارض...والثاني التوسط لمراعاة اِجتماع الساكنين...والثالث القصر لأنَّ السكون عارض فلا يعتد به"[3]، فتراوح مقدار مد العارض للسكون بين القصر والتوسط والمد، واختلف القراء فيه، فورش مثلا له الإشباع، إذ يمده ست حركات، كما له فيه التوسط والقصر.

فالإشباع يكون لاعتداده بالسكون العارض، والتوسط يكون باعتبار الساكن، والقصر اعتدادا بالأصل الذي يتمثل في الحركة.

ويلحق بالمد العارض للسكون، مد اللين غير المهموز، وهو أن يقع بعد حرفي اللين-الواو والياء- سكون عارض حالة الوقف مثل: "البَيْت" "الخَوْف".

وحكمه ثلاث أوجه: القصر، التوسط، الطول، ويكون الأفضل فيه القصر عكس ما في المد العارض.[4]

2- **المد بسبب الهمز:** وهو أن يأتي بعد حرف المد همز، وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

---

[1] عبد العلي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 301.

[2] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، ص 54.

[3] ابن الجزري، النشر، ج1، ص 355.

[4] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، ص 55.

1- **المد المتصل:** وهو أن يأتي بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة سواءا وقع الهمز في وسط الكلمة مثل: "الملائكة، السَّرائر"، أم كانت في آخرها نحو: "يشاء، السفهاء، يضيء".[1]

وسمي بالمتصل لاتصال حرف المد بالهمز، كما يعرف بالمد الواجب وهذا لكون حكمه هو وجوب المد، وقد اتفق القراء على ذلك[2]. وذكر هذا ابن الجزري في قوله: "تتبعته (قصر المتصل) فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمدّه"[3]، فابن الجزري يؤكد على مد المد المتصل مقدارا يتعدى المد الطبيعي، كما أنّه لم يصادف في أثناء بحثه قراءة تجيز قصره سواء كانت صحيحة أم شاذة.

فعند ورش يمد بمقدار ست حركات، ولحفص مدّه مقدار أربع أو خمس حركات في حال الوصل، وله أن يمدّه ست حركات في حالة الوقف فقط.

2- **المد المنفصل:** أن يرد بعد حرف المد همز، غير أنَّ حرف المد يكون في آخر الكلمة، والهمز في أول الكلمة التي تليها، سواء كان حرف المد ثابتا في اللفظ والرسم مثل: "فلَمَا أَضاءت"،أم كان موجودا في اللفظ دون الرسم نحو: "يَا أَيُّهَا".

ويعرف بالمد المنفصل لانفصال حرف المد عن الهمز، ووقوعهما في كلمتين[4]، كما أنه يسمّى المد الجائز وذلك يرجع لكون حكمه يقتضي جواز قصره وكذا مده، فعند حفص مثلا يمده أربع أو خمس حركات[5]، في حين عند ورش يمده بمقدار ست حركات.

وعلة مده تكمن في كون حرف المد ضعيفا وخفيا، والهمز صعب وقوي، فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي، يقول مكي بن أبي طالب: "هذه الحروف حروف خفية والهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاصقت حرفا خفيا، خيف عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء، فبين بالمد ليظهر، وكان بيانه بالمد أولى لأنه يخرج من مخرجه بمد، فبين بما هو منه".[6]

---

[1] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 214.

[2] إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، ص 39.

[3] ابن الجزري، النشر، ج1، ص 315.

[4] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 215.

[5] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، ص 52.

[6] أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، لبنان، ج1، 1974، ص 48.

أي أن مكي يؤكد في قوله على أن مد حروف المد عند مجاورتها للهمزة كان لابد منه، حتى لا يختفي وهو الصوت الضعيف ولا يفنى في صوت الهمزة القوي، فكانت الأولوية في هذه الحالة للمد حتى يكون حرف المد بينا وظاهرا.

وللمد المنفصل ملاحق تحلق به من حيث الحكم، وتتمثل في:

أ- مد الصلة الكبرى: ويتمثل في مد هاء الكناية أو هاء الضمير الواقعة بين متحركين أحدهما همزة، وتقع في كلمتين [1]، نحو: قوله تعالى: " **فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** " [سورة الشورى: 10].

وحكم مدها عند ورش هو الإشباع بمقدار ست حركات قياسا على حكم المنفصل، ونجد عند حفص التوسط بأربع حركات والإشباع بخمس حركات.

ب- مد صلة ميم الجمع: وهو مد ميم الجمع المضمومة إذا وقعت بعدها همزة قطع، وهذا في حالة الوصل[2]، مثل: قوله تعالى: **عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ** "" [البقرة:6].

وحكمها المد ست حركات عند ورش.

3- **مد البدل:** وهو ما تقدمت فيه الهمزة على حرف المد[3]، وسمي مد بدل لأن همزته الثانية أبدلت حرف مد، فكلمة آمن مثلا أصلها أَأْمن بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فتم إبدال الهمزة الساكنة حرف

مد مجانس لحركة الحرف الذي قبلها، فأبدلت ألفا لأنها من جنس حركة "الفتحة".[4]

وحكم هذا النوع من المد عند القراء هو القصر، أي أنهم اتفقوا على مده مقدار حركتين، وهو نفس الحكم عند حفص، غير أن الإمام ورش له التوسط والإشباع أيضا.[5]

---

[1] عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 296.

[2] علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 21.

[3] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، ص 52.

[4] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 213.

[5] المرجع نفسه، ص 213/علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 20.

ملاحظة:

يلحق بالمد المتصل، مد اللين المهموز وهو أن تقع همزة بعد حرفي اللين (الواو، الياء) الساكنتان المفتوح ما قبلهما في الكلمة نفسها، مثل: "شيء"، "سوء"، "كهيئة".[1]

ومد اللين المهموز هو مما انفرد به ورش من طريق الأزرق عن غيره من القراء[2]، ويمده ورش بمقدار أربع أو ست حركات وصلا ووقفا، غير أنه يستثني كلمتان هما: موئلا، المؤْءودة، وورد هذا في قول الشاطبي:

وفي واو سوآت خلاف لورشهم وعن كل الموءودة اقصر وموئلا[3]

أي أن لفظة سوآت اختلف فيها، فقرأت بالقصر والتوسط، وكذا الأمر بالنسبة لموئلا، الموءودة، فورش يقرأهما بالقصر.

ومما سبق ذكره عن المد وعن أسبابه، نخلص إلى أن أسباب المد متفاوتة في القوة، وعليه فهذه المدُود تتفاوت في القوة أيضا، وإذا صادف وأن اجتمع في الكلمة أكثر من نوع، فإن الأفضلية تكون لمن له السبب الأقوى، وجاءت منظومة كالتالي:

للمد أسباب فلازم السكون أقوى فهمز مثل جاءه يكون

ثم سكون عارض للوقف ثم انفصال الهمز فيما اخفي

يليه ما الهمزة فيه قدمت عن حرف مد وبذا قد ختمت[4]

فأقواها السكون اللازم ويليه الهمز المتصل، ثم السكون العارض، ثم الهمز المنفصل ثم الهمز المتقدم على حرف المد (مد البدل)، وهذا هو ترتيبها حسب قوتها

---

[1] عبد العلي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 302.

[2] إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، ص 46.

[3] القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي، متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تصحيح: محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ط5، 1431هـ-2010م، ص 15.

[4] إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، ص 43.

المبحث الخامس: التفخيم والترقيم

1-تعريفها:

التفخيم:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب تحت مادة "ف.خ.م" ما يلي: "فَخُم الشيء يَفْخُمُ فَخَامَةُ، وَفَخَّمَه وتَفَخَّمَه، أجلَّه وعَظمه، والتَّفخيم، التَّعظيم، وفخّم الكلام: عظمه "[1]، ومنه فالتفخيم يعني التعظيم

ب- اصطلاحا:

ورد في قول ابن الجزري: "والتفخيم من الفخامة وهي العظمة والكثرة فهي عبارة عن ربو الحرف وتسمينه فهو والتغليظ واحد إلا أن المستعمل في الراء في ضد الترقيق هو التفخيم وفي اللام التغليظ".[2] أي أن معنى التفخيم عند ابن الجزري لم يتجاوز حيز العظمة والكثرة، كما أنه ربطه بالحرف، وفرق في التسمية بين التفخيم والتغليظ، فجعل التفخيم في الراء، والتغليظ في اللام.

وجاء عند المارغيني بأن: "التفخيم ضد الترقيق فهو عبارة عن تسمين الحرف أي جعله سمينا جسيما، ويرادفه التغليظ، غير أن التفخيم غلب استعماله في باب الراءات، والتغليظ غلب استعماله في باب اللامات، والترقيق ضدهما".[3]

فالتفخيم إذن هو تعظيم الحرف بجعله في المخرج سمينا وفي الصفة قويا[4]، وقد اتفق كلا التعريفين على هذا، كما تضمنا الإشارة إلى مرادفه وهو التغليظ، وبيَّنا مجال استعمال كلا اللفظين وكذا ذكر نقيضهما والمتمثل في الترقيق.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف.خ.م)، مجلد 12، ص 449.

[2] ابن الجزري، النشر، ج2، ص 90.

[3] إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، ص 106.

[4] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 147.

الترقيق:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب ما يلي: "الرقيق نقيض الغليظ والثخين، والرقة ضدُّ الغلظ، رقَّ يرقُ رقَّة فهو رقيق ورقاق...وأرّق الشيء ورقّقه، جعله رقيقا، واسترقّ الشيء: نقيض اِستغلظ ...وترقيق الكلام تحسينه"[1]، فالترقيق نقيض الغليظ، والرقة تعني التنحيف والنحافة ضد الثخانة.

وورد تعريف الترقيق عند علماء القراءات والتجويد، فنجد المارغيني يعرفه بقوله: "فالترقيق انحاف ذات الحرف أي جعله نحيفا ضعيفا"[2]، وعرفه ابن الجزري بقوله: "الترقيق انحاف صوت الحرف"[3].

ومن هذا نستنتج أنّ الترقيق هو تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفا وفي الصفة ضعيفا، وعرف أيضا بأنه النطق بالحرف نحيفا غير ممتلئ الفم بصداه.[4]

وحروف الهجاء من حيث التفخيم والترقيق على ثلاثة أقسام:

أ- القسم الأول: ويضم الحروف التي تفخم في جميع الأحوال، وهي حروف الاستعلاء السبعة: الطاء، الضاد، الصاد، الظاء، القاف، الغين، الخاء، وتفخم مطلقا سواء كانت متحركة بالفتح أو بالضم أو بالكسر،أم كانت ساكنة، وهذه الأحرف ليست كلها على درجة واحدة من التفخيم، إذ تعد أحرف الإطباق الأربعة الطاء فالصاد فالضاد فالظاء أعلاها درجة ثم تليها على الترتيب القاف فالغين فالخاء.[5]

ب- القسم الثاني: وفيه الحروف التي ترقق في جميع الأحوال، وهي حروف الاستفال كلها، ما عدا الألف اللينة، واللام في لفظ الجلالة، والراء.

وحروف الإستفال ترقق مطلقا سواء كانت متحركة بالفتح أو الضم أو الكسر، أم كانت ساكنة.[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 10، مادة (ر.ق.ق)، ص 121.

[2] إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، ص 106.

[3] ابن الجزري، النشر، ج2، ص 90.

[4] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 148.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

[6] ينظر: محمود خليل الحصري،أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 152.

ج- القسم الثالث: وبه الحروف التي تقبل التفخيم في بعض الأحوال كما تقبل الترقيق في بعضها الآخر، ويتعلق الأمر بكل من: الألف اللينة، اللام في لفظ الجلالة، الراء.

1-**الألف اللينة:** ليس لها حيز حتى يطلق عليها وصف التفخيم أو الترقيق، وإنما يرتبط ذلك بحسب ما يسبقها، إذ أنها متعلقة بما قبلها، فإن كانت بعد حرف مفخم فخمت مثل: "طال"، "الضالين"، وإن هي وقعت بعد حرف مرقق رققت نحو: "جاء"، "ساء".[1]

2-**اللام في لفظ الجلالة:** الأصل في اللام هو الترقيق دائما، لأنها من حروف الإستفال إلا في لفظ الجلالة[2] ، وورد هذا في قول" ابن الجزري" وقولهم: الأصل في اللام الترقيق أبين من قولهم في الراء".[3]

وبالتالي فالترقيق موجود في اللام من غير سبب بعكس التفخيم (التغليظ)، ولام الجلالة يجب ترقيقها إذا وقعت بعد كسر، سواء كان الكسر أصليا متصلا بلفظ الجلالة نحو: "بالله، لله" أو منفصلا عن لفظ الجلالة بحيث يكون في كلمة أخرى. مثل: "أفي اللَه شك"، أم كان الكسر عارضا مثل: "قلِ اللَهم".[4]

وهذا ما ورد في الشاهد من الشاطبية إذ يقول:

وكلّ لدى اسم الله من بعد كسرة يرققها حتى يروق مُرَتَّلاَ[5]

فجميع القراء يعمدون إلى ترقيق اللام من لفظ الجلالة (الله) إذا جاء بعد كسرة أصلية أو عارضة، وهذا لكراهية الانتقال من الكسر إلى التغليظ، وطلبا لحسن اللفظ الذي يتحقق من وراء الترقيق[6]، وهو ما أشار إليه الناظم بقوله: "حتَّى يروق مُرَتَّلاَ".

ويكون تفخيم لام لفظ الجلالة "الله" إذا وقعت بعد فتح في مثل قوله تعالى: "**قَالَ اللَّه**" (المائدة: 110)، أو وقعت بعد ضم نحو قوله تعالى: "**عَبْدُ اللَّه**" (الجنّ: 19).[7] قال ابن الجزري:

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص 152.

[2] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، ص 46.

[3] ابن الجزري، النشر، ج2، ص 111.

[4] ينظر: محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 153.

[5] الشاطبي، متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع، ص 30.

[6] محمد خالد منصور وآخرون، المزهر في شرح الشاطبية والذرة، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 1427هـ-2006م، ص 161.

[7] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 152.

وفخم اللام من اسم الله عن فتح أو ضمّ كعبد الله[1]

أي أن تفخيم لام لفظ الجلالة يكون إذا وقع قبلها ضم أو فتح، وهو موافق لما جاء في متن الشاطبية حيث يقول الناظم :

كما فخّموه بعد فتح وضمة فتمَّ نظام الشَّمل وصلا وفيصلا[2]

أي أن جميع القراء أجمعوا على تغليظ لام اسم الله تعالى بعد الفتحة والضمة، وكذلك إذا ابتدئ به لأنه يكون بعد فتحة، وبهذا تمت مسائل تغليظ اللام وترقيقها في قوله: "فتَمَّ نظام الشمل"، وهذا في حال وصلها أو فصلها."وصلا وفيصلا".[3]

- **ملاحظات:**

وللام في غير لفظ الجلالة أحكام منها التغليظ ويكون وفق شروط هي:

1- أن تكون اللام مفتوحة.

2- أن تقع بعد الصاد والظاء والطاء من غير وجود فاصل بينها.

3- أن تكون هذه الحروف (ص، ظ،ط) ساكنة أو متحركة مفتوحة.

وتم صياغة هذه الشروط في قول الناظم:

وأزرق لفتح لام غَلَّظا بعد سكون صاد أو طاء أو ظا

أو فتحها وإن يحل فيها ألف أو إن تمثل مع ساكن الوقف اختلف.[4]

---

[1] صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، ص 46.

[2] الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص 30.

[3] إيهاب فكري، تقريب الشاطبية، المكتبة الإسلامية، مصر، ط2، د ت، ص 129.

[4] "ابن الجزري" محمد بن محمد بن محمد بن علي يوسف-طيلة النشر في القراءات العشر-تصحيح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة، ط1، 1414هـ-1994م، ص 55.

أي أن اللام إذا كانت مفتوحة ووقعت بعد هذه الحروف الثلاثة (الصاد، الطاء، الظاء) وكانت هذه الأخيرة ساكنة أو متحركة، وجب تغليظها سواء كانت مشددة أو مخففة، مثل: الصلاة، أطّلع، ظلم، وهو المذهب الذي

سار عليه ورش في تفخيمه للام في غير اسم الله تعالى.[1]

كما توجد مواضع قرأ ورش اللام فيها بالتغليظ والترقيق وهي إذا وقع بين اللام والحروف السابقة ألف أدى إلى إحداث فصل بينها، فعندها يجوز تغليظها كما يجوز ترقيقها، مثل: كلمة" فصالا"، وكذلك إذا كانت اللام ساكنة في حال الوقف عليها، أو كانت اللام واقعة بعد ألف من ذوات الياء المقللة مثل: "سيصلى نارا"، فهذه الحالة وما شابهها تقرأ اللام فيها بالتفخيم مع عدم إمالة الألف بعدها، أو تقرأ بالترقيق مع إمالة الألف إمالة صغرى، وهذا دائما في حال سبقت اللام بحروف "الصاد، الطاء، الظاء".[2]

وفيما عدا هذه الحالات فإن اللام تقرأ بالترقيق مطلقا.[3]

3-الراء:

اختلف علماء القراءات والتجويد في أصل الراء، غير أن الجمهور ذهب إلى أن أصلها هو التفخيم، وهذا لشبهها بحروف الاستعلاء التي تخرج من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى.[4]

ويكون ترقيق الراء عند جميع القراء في الحالات التالية:

1-إذا كانت مكسورة سواء كانت الكسرة أصلية أم عارضة[5]، نحو: "**رجال**" [النور: 38]، و"**أنذِرِ النَّاسَ**" [إبراهيم: 44].

---

[1] إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، ص 120.

[2] ينظر: ابن الجزري الدمشقي، شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد، شرح طيبة للنشر في القراءات العشر، ضبط: أنس مرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص 139.

[3] محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 153.

[4] ينظر: إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع في الدرر اللوامع، ص 106.

[5] ينظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص 100.

2- إذا وقعت ساكنة بعد كسر أصلي متصل بها في كلمة واحدة، و لم يقع بعدها حرف استعلاء[1]، في مثل: "**فِرعون**" [طه: 24] "**مِرية**" [هود: 17].

3- إذا جاءت ساكنة متطرفة بعد ياء ساكنة حالة الوقف عليها نحو: "**لاَ ضَيْرْ**" [الشعراء: 50].

4- إذا وقعت ساكنة بعد حرف ساكن سوى الياء وقبل هذا الحرف كسر نحو: "السّحر"، الذّكر".

5- إذا سكنت بعد كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء في كلمة ثانية نحو: "فاصبر صبرا"، "أنذر قومك".

ملاحظة:

إذا حال بين الراء المكسور والكسر حاجز حصين وهو حرف الاستعلاء، فإنه يجوز الوجهان (الترقيق والتفخيم) والترقيق أولى، وجاء هذا في قوله تعالى: "**عَينَ القِطْرِ**" [سبأ: 12]، وهو ما يعبر عنه الناظم في قوله:

وترقيقها مكسورة عند وصلهم وتفخيمها في الوقف أجمع أشملا

ولكنها في وقفهم مع غيرها ترقق بعد الكسر أو ما تميَّلا

أو الياء تأتي بالسكون ورومهم كما وصلهم فابل الذكاء مصقَّلاً[2]

أي أن الراء المكسورة لا خلاف في ترقيقها في حالة الوصل، أما في حالة الوقف فقد أجمع الأشياخ السبعة على تفخيمها، لأنه ينظر إلى حالة ما قبلها فإن كانت مسبوقة بضم أو فتح أو سكون أو ألف أو واو وجب تفخيمها، وأما إذا كان قبلها حرف ممال فإنها ترقق، والأمر عينه إذا وقعت قبلها ياء ساكنة.[3]

وأما تفخيم الراء فكان على النحو الآتي:

1- إذا كانت الراء مفتوحة.

2- إذا كانت الراء مضمومة.

3- إذا كانت الراء ساكنة وقعت بعد فتح أو ضم، وقد لخصه اِبن الجزري في قوله: "ترقق مع الكسرة لتسفلها، وتفخم مع الفتحة والضمة لتصعدها".[4]

---

[1] صلاح صالح سيف ،العقد المفيد في علم التجويد، ص 48

[2] الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص 29.

[3] إيهاب فكري، تقريب الشاطبية، ص 127.

[4] ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 108.

4- إذا كانت الراء ساكنة وقعت بعد ألف أو واو وهذا في حال الوقف عليها.

5- إذا كانت الراء ساكنة بعد كسر عارض.

6- إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي، بحيث تكون الراء في كلمة والكسرة في كلمة أخرى.

7- أن تقع الراء الساكنة بعد كسر أصلي متصل، ولكن ورد بعدها حرف من حروف الاستعلاء في كلمة واحدة، وجاء هذا في خمس كلمات في القرآن هي: قرطاس، فرقة، إرصادًا، مرصادًا، لبالمرصاد.[1]

ملاحظة:

مما قرأه ورش بالوجهين (التفخيم والترقيق) نجد سبع كلمات على وزن فعلا، لامها راء وهي: ذكرًا، سترا، حجرا، إمرا، وزرا، صهرا، كما زاد إليها كلمة حيران.[2]

كما قرأ كلمة مصر بالتفخيم، وكلمة القطر بالترقيق وهو مذهب ابن الجزري في النشر حيث قال: "لكني أختار في مصر التفخيم، وفي قطر الترقيق نظرا للوصل وعملا بالأصل".[3]

كما أن ورش فخم الراء في كل اسم أعجمي وجد فيه سبب الترقيق، ويتعلق الأمر بكل من: إبراهيم-إسرائيل-عمران، إضافة كلمة إرم، وورد هذا في متن الشاطبية قول الناظم.

وفخمها في الأعجمي وفي إرم وتكريرها حتى يرى متعدَّلا[4]

أي أن الأسماء الأعجمية السابقة إضافة إلى لفظة إرم كان يعمد إلى تفخيمها، كما أنه إذا حصل تكرار للراء فخمها، إذا وقع قبلها ما يوجب ترقيقها وجاء بعدها راء مفتوحة أو مضمومة في مثل ضرارا، مدرارا، كان ورش يفخم الراء الأولى حتى يفخم الراء الثانية، ويتحقق بذلك تناسب للفظ واعتدال فيه وهو ما عبّر عنه الناظم بقوله "حتى يرى متعدّلا".[5]

---

[1] محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1998م، ص 106.

[2] أبو القاسم محمد بن محمد بن علي النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تح: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيورت، لبنان، ج2، ط1، 2003م، ص 17-18.

[3] ابن الجزري، النشر، ج2، ص 106.

[4] الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص 28.

[5] إيهاب فكري، تقريب الشاطبية، ص 124.

الفصل الثاني

سورة النبأ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥ أَلَمۡ
نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا
۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ۝١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ۝١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ
مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ۝١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي
ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ۝٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ
مِرۡصَادٗا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا
۝٢٥ جَزَآءٗ وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ۝٢٧ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ۝٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ
كِتَٰبٗا ۝٢٩ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ۝٣٣
وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ۝٣٤ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ۝٣٥ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ۝٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ۝٣٧ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ
ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ۝٣٨ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ
ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ۝٤٠

المبحث الأول: في رحاب سورة "النبأ"

يعتبر كتاب الله الكريم بمثابة سجل تاريخي حفظ فيه سيرة الأمم الغابرة وأحوالهم، فكان الذاكرة الشاهدة على من مر من القبائل والشعوب، فضم في ثناياه قصصهم المختلفة، وكان حجة الله التي أنزلها على رسول الأمة محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– حتى يعتبر بها الناس ويتذكروا أحوال من سبقوهم وما جرى معهم، وكيف كان مصيرهم.

أولا: لمحة عن السورة

سورة النبأ سورة مكية، ترتيبها ثمانية وسبعون، وعدد آياتها أربعون آية، أما كلماتها فعددها مئة وأربعة وسبعون كلمة، وعدد حروفها سبع مائة وستة وستون حرفا، أما بالنسبة إلى التسمية فلها عدة تسميات هي: "النبأ العظيم"، "عمّ يتساءلون"، "سورة عمّ"، "التساؤل"، "المعصرات"، وارتبطت تسمية "النبأ" بصفة خاصة، نظرا لما يعبر عنه هذا الاسم، فالنبأ هو الخبر العظيم، الذي لا يقبل الشك ولا يدخله الرّيب.

ثانيا: أسباب النزول

كلما حمل القرآن قصة عند نزوله من ربّ السماء، كان الرسول الأمين –صلى الله عليه وسلم– يعمد إلى تحديث قريش بها، ليعلمهم أخبار من سبقوهم، ويعظهم وينصحهم لاجتناب درب سلكه أسلافهم، فكانت عاقبتهم الهلاك في الدنيا والآخرة، بيد أن أهل قريش وكبار قومها، كانوا كلما سمعوا حديث النبي، صلوات الله عليه وسلامه، يستهزؤون به ويكفرون، وقد نهى الله سبحانه وتعالى رسوله عن الخوض مع المشركين في حديثه عما جاء في القرآن[1]، حيث قال تعالى: **" أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ "** [النساء: 140].

فأمسك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الحديث مع المشركين فيما يخص القرآن، فأدى بهم هذا الانقطاع إلى الاجتماع معا والسير لسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم طلبا للاستفسار عن سبب حدوثه،

---

[1] أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر ابن خالويه الأصبهاني، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 486.

فقالوا :" **والله يا محمد إن حديثك لعجيب، وكنّا نشتهي أن نسمع حديثك"**، فقال: **"إنّ ربّي نهاني أن أحدثكم"** [1]، فأنزلت سورة النبأ للرد على المشركين فيما هم فيه مختلفون.

ثالثا: الدلالة العامة لسورة النبأ

احتوت سورة النبأ على الخبر الهام الذي يدور حول "عقيدة البعث" التي أنكرها المشركون، وقد افتتحت السورة الكريمة بآيات بينات تخبر عن موضوع القيامة والبعث والجزاء الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة حتى صاروا بين مكذب ومصدق، حيث قال تعالى: **"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) "** [النبأ: 1-5]

وانتقل الحديث بعد ذلك في الآيات التالية كما سبق إلى الدلائل والبراهين التي تبرز قوة الخالق ومقدرته، فمن أبدع في خلق العجائب والبدائع المختلفة من جبال وسماوات وأرض وماء، كلّ يعبّر عن إعجاز الخالق وعظمته، لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد فنائه، يقول سبحانه وتعالى:**" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا "** [النبأ: 6-16].

وأعقب ذكر هذه البدائع والخلائق العظيمة بذكر البعث وتحديد وقته وميعاده، ويتمثل في يوم الفصل بين الناس، حيث سيجمع السابقون باللاحقين للحساب، وهو ما ورد في السورة في قوله تعالى: **" إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا "** [النبأ: 17- 18]، فيوم الجزاء موجود، وميعاده يعلمه الله سبحانه وتعالى، ليأتي بعد ذلك الحديث عن جهنم التي أعدها الله تعالى للكافرين، إذ تتضمن الآيات 21، 22، 23، 24، 25 ما فيها من ألوان العذاب المهين الذي ينتظر الكفار والمكذبين، وجاء الحديث عن المتقين متعاقبا للحديث عن الكافرين، فعبرت الآيات الكريمة عما أعده الله سبحانه وتعالى

[1] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1971م، ج2، ص 430.

من أنواع النعيم، وما ينتظر المتقين من خير وجنات، لتختم السورة بآيات تعبر عن هول يوم القيامة، حيث يتمنى الكافر لو أنه كان ترابا[1]،" **إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)** " [النبأ: 40].

مع ذكر لهيبة وعظمة الله عز وجل في ذلك اليوم، حيث لا يتكلم أحد إلاّ بإذنه.[2]

المبحث الثاني: تعدد القراءة وإشكالية الظاهرة الصوتية لسورة النبأ

ضمت سورة النبأ مواضع وقع فيها اختلاف للقراءة عند القراء ووجد هذا التعدد في المواضع الآتية.

1- "**كلاَّ سَيَعْلَمُون**" [النبأ: 4]، " **ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ** "[النبأ: 5]

قرأها ابن عامر بـــ"التاء": "ستَعلَمُون" في كلتا الآيتين، في رواية الثعلبي عن ابن ذكوان[3]، ومعناه على وجهين.[4]

الوجه الأول: يحمل معنى: قل لهم يا محمد ستعلمون ذلك يقينا على أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاطبهم بذلك بأمر الله تعالى إلزاما للوعيد لهم.

الوجه الثاني: أن الله عز وجل خاطبهم بذلك بعد انقضاء الخبر عنهم للتصرف في الكلام من الخطاب إلى الغيبة بحسن البيان.

وأما بقية القراء فقرأوها بالياء، وورد هذا عند الداني في قوله: "وقرأهما الباقون بالياء".[5]

2- " **وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ** "[النبأ: 19].

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، مج3، ط4، 1402هـــ-1981م، ص 506-507.

[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 906، 907.

[3] أبو عمر وعثمان بن سعيد الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تح: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 769.

[4] حبيب الله بن صالح بن حبيب الله السليمي، الشفاء في علل القراءات للبخاري، دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه، قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1435هـــ-1436م، ص 630.

[5] المرجع السابق، أبو عمرو الداني، جامع البيان، ص 769.

وقع الاختلاف في هذه الآية في كلمة "فتحت"، فقد قرأ عاصم في رواية حفص وحمّاد وحمزة والكسائي بتخفيف تاء "فتحت" بحجة أن التخفيف يكون للقليل والكثير، ودليل هذه الحجة قوله تعالى: " **فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ** "[الأنعام: 44]، فالتخفيف دل على الكثرة.

وأما ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر فقد كانت قراءتهم لكلمة "فتحت" بتشديد التاء، قال أبو علي: "وفتّحت" بالتشديد أوفق لقوله تعالى:" **مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ** " [ص: 50].

3- " **لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا**" [النبأ: 23].

انفرد حمزة في قراءته لكلمة "لابثين" بغير ألف مثل: فرحين ومخالفا بقية القراء الذين كانت قراءتهم للكلمة بالألف، كونه اسم فاعل مأخوذ من الفعل لبث الذي فاعله هو لابث، وأمّا حجة حمزة في قراءته أنه جعلها كطمع، واللبث هو البطء.

"واللبث بغير ألف أقوى، لأنّ اللابث من وجد منه اللبث، ولا يقال لَبِثَ، إلا من شأنه اللُّبث، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه".[1]

4- " **إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**" [النبأ: 25]

قرأ كل من عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي "غسَّاقا" بتشديد السين، وأما بقية القراء فكانت قراءتهم لكلمة "غساقا" بتخفيف السين والغسّاق هو: ما وهي من العين أي سال.

5- " **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا** "[النبأ: 35]

قرأ الكسائي لوحده "كِذابَا" بغير تشديد الذال أي قرأ بتخفيف الذال، وأمّا باقي القراء فقد كانت قراءتهم بتشديد ذال "كذَّابا".

وقال أبو علي: "الكِذَّابُ" مصدر "كذّب" كما أنَّ الكلاّم مصدر كلَّم وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة أن يأتي بلفظ الفعل وتزيد في آخره الألف كقولك: أكرمته إكراما.

[1] المرجع السابق: حبيب الله بن صالح بن حبيب الله السليمي، الشفاء في علل القراءات للبخاري، ص 631.

وأما "الكذاب" فمصدر "كذب"، قال الأعشى:

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه[1]

فكذابه وردت بتخفيف الذال، فحجة من قرأ بالتشديد أنه أراد المصدر لقوله "كذبوا وهو على وجهين: تكذيبا وكذّابا، بدليل قوله تعالى: **" وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"** [النساء: 164]، ودليل الثاني: **" وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا "** [النبأ: 28].

وأما حجة من خفف فإنّه أراد المصدر من قولهم: كاذبته مكاذبة وكِذَابا.[2]

6- **" رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا"** [النبأ: 37]

ورد في هذه الآية ثلاث قراءات هي: [3]

أ- قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية المفضل برفع كلّ من "ربُّ" و"الرَّحمانُ"، وحجة من قرأهما بالرفع هي قطع الاسم الأول "ربُّ" من الجر الذي قبله في قوله: **"مِنْ رَبِّكَ "**[النبأ: 36]، فقرأت بالرفع للابتداء وجعل "الرحمانُ" خبرا له وجملة" لا يملكون منه" استئنافية بدأ بها الكلام مجددا.

ب- وقرأ عاصم وابن عامر كلا الاسمين "ربِّ" و"الرحمانِ" بالكسر وحجة قراءتهما تتمثل في إتباع الكسر الذي جاء في قوله " من رَبّك"(36).

ج- وقرأ حمزة والكسائي "ربِّ السماوات" بالكسر "والرحمان" بالرفع، وتمثلت حجة قراءتهما في إتباع حركة "ربِّ" بحركة الكسرة التي سبقتها في قوله: "**مِنْ رَبّكِ**" [النبأ: 37] ، ورفع كلمة "الرَّحْمَانُ"

---

[1] أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، أحمد عيسى حسن المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م-1428ه، ج4، ص 512.

[2] ينظر: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: أحمد فريد المزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ص 237.

[3] المرجع السابق، ابن خالويه، إعراب القراءات السب وعللها، ص 486.

لِابتداء الكلام وإستئنافه، وجعل قوله تعالى:" **لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ** "[النبأ: 37]، في موضع خبر لكلمة الرحمان، كون الهاء التي في "منه" تعود عليه.[1]

[1] ينظر: المرجع السابق، أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، ج4، ص 513.

المبحث الثالث: تقديم النموذج التطبيقي للظواهر الصوتية في سورة النبأ

تضمنت سورة النبأ مجموعة من الظواهر الصوتية التي تم التطرق إليها في القسم النظري من هذا البحث، وسنعمد إلى تقديم هذه الظواهر والمواضع التي وردت فيها من هذه السورة.

أولا: الإدغام

توجد ظاهرة الإدغام في سورة النبأ بشكل ملفت، ويتعلق الأمر ب:

ا- الإدغام الناقص :

المرتبط "بالنون الساكنة والتنوين"، وقد ورد في هذه المواضع:

1- **"وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا "**[النبأ: 13]

يدغم التنوين – النون الساكنة- في الواو، فلما كان مخرج الواو من مخرج الميم أدغمت النون والتنوين فيها – أي في الواو-، ووجه الغنّة عند الواو هو للدلالة على الحرف المدغم وهو النون والتنوين، وتحقق الإدغام في هذا الموضع لمراعاة الاتصال اللفظي بين الحرفين المدغمين حتى يحصل التخفيف بذلك عند النطق بهما مدغمان.[1]

2- **" لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا "**[النبأ: 15]

تم إدغام التنوين الموجود في كلمة "حبًّا" بالواو نظرا لتقارب مخرج الواو مع مخرج الميم فتم إدغام النون والتنوين فيها-أي في الواو- كما أدغما مع الميم، إضافة إلى أنّ الواو تشترك مع النون في صفات الجهر والاستفال والانفتاح، كما توفر بها شرط وقوع النون في كلمة والواو في الكلمة التي تليها.[2]

3- **" لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا "**[النبأ: 24]

4- **"إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا"** [النبأ: 25]

---

[1] ينظر: محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن، ص 173.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 177.

في هاتين الآيتين وقع إدغام ناقص "إدغام بغنة" في كل من "برْدًا وَ" و"حميمًاو"، حيث وقع إدغام للنون الساكنة الناجمة عن التنوين بالواو التي جاءت بعدها، وهذا نظرا لاشتراكهما في مجموعة من الصفات واستيفائهما للشرط اللازم للإدغام والمتعلق بوقوعهما في كلمتين، إضافة إلى اِتفاق القراء على إدغام النون الساكنة والتنوين في الحروف التالية المجموعة في كلمة "ينمو".

5- **" فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا"** [النبأ: 30]

ورد الإدغام الناقص في هذه الآية في"فلن نزيدكم" حيث تم إدغام النون الساكنة في "لَنْ" في نون كلمة "نَزِيدَكُم" وهذا من باب التماثل الموجود بين الحرفين، وكذا توفر شرط وقوعهما في كلمتين.

6- **"جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا"** [النبأ: 36]

ورد الإدغام الناقص في "جزاء من" حيث اجتمعت النون الساكنة الناجمة عن التنوين مع الميم، وقد ورد كل حرف في كلمة محققين بذلك شرط الإدغام، وقد اعتبر إدغام الميم والنون إدغاما ناقصا لبقاء الغنّة والتشديد، وتفريقا بينه وبين الإدغام التّام الذي يكون في اللاّم والراء، حسب ما ذهب إليه جمهور القراء، ووجه إدغام النون في الميم هو التجانس؛ كونهما يشتركان في جميع الصفات وفي الغنة.[1]

7- **" إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا "**[النبأ: 40]

ورد الإدغام الناقص في هذه الآية في موضع " قريبا يوم." حيث تم التقاء النون الساكنة الناجمة عن التنوين مع الياء، وتشترك كل من الياء والنون في صفات الجهر والاستفال والانفتاح، كما أنهما استوفيا شرط الإدغام، والمتمثل في وقوع الحرف الثاني في كلمة غير الكلمة التي وقع فيها الحرف الأول، وهذا يكون في حالة القراءة بالوصل، لأنه تجوز القراءة بالوقف عند لفظة "قريبا" بالوقف على مد العوض.

[1] ينظر: محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن، ص 177.

II-الإدغام التام:

كما ورد الإدغام التام أي بغير غنة في سورة النبأ في هذه المواضع.

1- **" جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا "**[النبأ: 36]

فقد جاء الإدغام التام في موضع "من ربّك" إذ التقت النون الساكنة بحرف الراء، حيث تدغم النون الساكنة في الراء إدغاما كاملا بغير غنة، بأن تبدل النون الساكنة عند الراء "راءًا ساكنة" ثم تدغم فيها، فيرجع الإدغام في هذه الحالة بين الحرفين إلى وجود تقارب في المخرج بينهما، وأمَّا عدم بقاء الغنة في هذا الإدغام فيرجع لكون الحرف الذي قلبت إليه ليس فيه غنّة، وكذا لتحقيق التخفيف نظرا للثقل الذي يحدث عند بقائها.

2- **" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا"** [النبأ: 38]

وقع الإدغام في موضع "صفًّا لاَ" حيث اجتمعت النون الساكنة الحاصلة عن التنوين مع حرف اللام، ما أدى إلى إدغام النون في اللام إدغاما تامًا لاستفائهما شرط الوقوع في كلمتين، ولكونهما متقاربين في المخرج، حيث قلبت النون الساكنة لاما ساكنة ثم أدغمت في اللام، و لم تبق صفة الغنة في هذا الإدغام لكون الحرف الذي أبدلت إليه غير شبيه بما فيه غنة، كما أن وجود الغنة في هذا الإدغام يؤدي إلى وجود ثقل، والحكمة من الإدغام هي التخفيف، ولذا كان الأفضل التخلص من الغنة عند إدغام النون الساكنة أو التنوين في حرفي اللام والراء.

ثانيا: الإظهار

ورد الإظهار في سورة النبأ في المواضع الآتية، وقد تنوع بين النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة.

أ- مواضع إظهار النون الساكنة والتنوين:

"جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا" [الآية 36]:

إظهار للتنوين لمجيء حرف من حروف الحلق بعده وهو "الحاء"، وحروف الحلق إذا وقعت بعد النون الساكنة أو التنوين وجب إظهارها، وهو أمر متفق عليه بين القراء، وهذا نظرا لبعد مخرج هذه الحروف عن مخرج النون، فكان لابد من إظهارها إذا لقيت هذه الحروف الحلقية الستة "الهمزة، الهاء، الحاء، العين، الخاء، الغين.

"رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا"[الآية 37]:

إظهار للنون الساكنة في كلمة "منه" لمجيء حرف من حروف الحلق الموجبة للإظهار، ويتعلق الأمر بحرف الهاء، كما أنّ الهاء صوت يميل إلى الخفاء فكان يتحفظ ببيانها حيث وقعت؛ أي بتقوية صوتها عن طريق الضغط على مخرجها، لتكون واضحة عند النطق بها.[1]

ب- مواضع إظهار الميم الساكنة:

"الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" [الآية 3]:

إظهار شفوي للميم الساكنة لوقوعها قبل حرف من حروف الإظهار وهو: الفاء.

وقد اتفق كل من ورش وحفص على إظهار الميم بعد الفاء.

"أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا "[الآية 6:]

إظهار للميم الساكنة لوقوع النون بعدها ونظرا لبعد مخرج الميم عن مخرج النون كان لابد من مراعاة الأصل وهو النطق بالحرف مظهرا غير مدغم ولا مخفى.

"وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا" [الآية 9]:

[1] ينظر: محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 113.

إظهار شفوي للميم لوقوع حرف من حروف الإظهار بعدها، وهو حرف السين الذي مخرجه بعيد عن مخرج الميم فكان لزاما العمل بالأصل وهو الإظهار.

"وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا "[الآية 12]:

إظهار الميم لوقوعها قبل حرف السين الذي هو من حروف الإظهار وكذلك عملا بالأصل- وقد سبق الإشارة إليه-

"إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا"[الآية 27]:

إظهار شفوي للميم الساكنة لوقوع حرف الكاف بعدها، وهو حرف بعيد المخرج عن حرف الميم، ولذلك كان لابد من إظهارها، نظرا لعدم توفر ما يقتضي الإدغام أو الإخفاء.

"رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا" [الآية 37]:

إظهار شفوي للميم الساكنة نظرا لبعد مخرجها عن مخرج الحرف الذي بعدها والمتمثل في اللام.

"إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا" [الآية 40]:

إظهار شفوي للميم الساكنة لمجيء حرف العين بعدها، وهو حرف حلقي، أما الميم فهو حرف شفوي، فكان الإظهار أفضل نظرا لاختلاف مخرجهما وبعدهما.

ومما سبق نخلص إلى أن النون الساكنة والتنوين تم إظهارهما بعد وقوع أحد أحرف الحلق الستة التي توجب ذلك، وهذا الأمر متفق عليه لدى القراء، نظرا لبعد مخرجها عن مخرج النون الساكنة والتنوين، وبالتالي انعدام سبب الإدغام، الأمر الذي أوجب الإظهار.

أما الميم الساكنة فقد وقع فيها الإظهار لوقوعها قبل أحد حروف الإظهار التي اتفق عليها القراء والمتمثلة في بقية حروف الهجاء بعد إسقاط كل من الباء والميم لأن لهما حكما آخر مختلفا عما يتعلق بالحروف الأخرى.

ثالثا: الإخفاء

ارتبط الإخفاء الموجود في السورة بالنون الساكنة والتنوين وورد في المواضع التالية من سورة النبأ:

"وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا" [الآية 12]:

تم إخفاء التنوين لوقوع حرف الشين بعدها وهو من حروف الإخفاء.

"وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا "[الآية 14]:

وقع إخفاء للنون الساكنة الواقعة قبل حرف الإخفاء المتمثل في الزاي،كما تم إخفاء التنوين عند الثاء للسبب ذاته.

"يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا "[الآية 18]:

يوجد إخفاء للنون الساكنة التي جاء بعدها حرف الفاء الذي هو من الحروف التي تخفى النون عند وقوعها بعدها، وهذا نتيجة تقاربهما في المخرج.

"وَكَأْسًا دِهَاقًا "[الآية 34]:

إخفاء التنوين لوقوع الدال بعده.

"ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا "[الآية39]:

إخفاء النون الساكنة لوقوعها قبل حرف الشين.

" إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا "[الآية 40]:

وقع إخفاء للنون الساكنة مع الدال، والظاء والتاء على التوالي في كل من كلمة "أنذرناكم"، "ينظر"، "كنت"، ووجد إخفاء للتنوين لوقوعه قبل حرف القاف في "عذابا قريبا".

وخلاصة القول أن النون الساكنة والتنوين تم إخفاؤهما لوقوع حروف الإخفاء بعدهما، والتي جمعها الناظم في أوائل كلمات هذا البيت :

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

وقد تم إخفاء النون لدى وقوعها بالقرب من هذه الحروف كونها تقاربها من حيث المخرج، أو أنها تتفق معها في نفس المخرج، ما يؤدي إلى نطق النون خفيفة.

وقد اعتبر المحدثون أن ما سماه القدماء بإخفاء النون والميم هو يعد في الحقيقة إطالة لهذين الصوتين رغبة في الإبقاء عليهما ومنعهما من الفناء فيما يليهما من الأصوات، وهو ما شاع في كثير من اللهجات العربية قديما وحديثا.[1]

رابعا: مواضع المد في سورة النبأ

اِشتملت السورة على المد بنوعيه الأصلي والفرعي، فأما المد الأصلي فلا خلاف فيه فهو يمد بمقدار حركتين لدى القراء، أمّا ما يتعلق بالمد الفرعي فسنورد ما وجد في السورة من مدود تتعلق بالمد الفرعي وفق السبب الذي تندرج ضمنه.

أ- المد بسبب الهَمْز: المدود التي كان سببها الهمز ووقعت في سورة النبأ تتمثل في:

1- **المد المتصل:** وهو المد الواجب الذي يكون حكمه المد وجوبا لدى القراء كلهم، غير أن الخلاف الوحيد يكمن في مقدار هذا المد فقط، فلدى ورش يمد بمقدار ست حركات وعند حفص مقداره خمس حركات، ووقع المد المتصل في المواضع الآتية:

1- **"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ"** [النبأ: 1]:

فقد تقدم حرف المد المتمثل في الألف على الهمزة في كلمة "يتساءلون" فكان حكمه المد وجوبا مقدارا يتحقق به إظهارا للمد مخافة سقوطها عند الإسراع بها-كون حروف المد أخفى الحروف لاتساع

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 83.

مخرجها- وكذا لمجيء حرف صعب وقوي بعدها يتمثل في الهمزة، فكان لابد من بيان حرف المد حتى لا يخرج هزيلا وضعيفا، كون النفس تتجه إلى العناية بالصعب والاهتمام ببيانه على حساب الصوت السهل.[1]

2- **"وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا"** [النبأ: 14]:

التقى ألف المد مع الهمز في كلمة "ماء" فكان حكم قراءتها المد الواجب أي وجوب مد الألف مقدار يثبت تحقيقها وبيانها حتى لا تسقط نظرا لمجيء الهمزة بعدها؛ فهي تتطلب إثباتها عند القراءة في هذه الحالة.

3- **"وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا"**[النبأ: 19]:

وقع المد المتصل في كلمة "السماء" لالتقاء حرف المد"الألف" مع الهمزة في نهاية الكلمة، فوجب مد الألف بمقدار يتحقق به وجودها وحتى لا يخفى مع صوت الهمزة الصعب.

4- **" جَزَاءً وِفَاقًا "**[النبأ: 26]:

يوجد المد في كلمة "جزاءً" لاجتماع المد مع الهمزة، وتمد الألف بمقدارها المستحق الواجب لإثباتها عند القراءة وللحرص على بيانها، حتى لا تلتبس مع صوت الهمزة القوى وتخفى فيه.

5- **"جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا "**[النبأ: 36]:

كلمة "جزاء" سبق التطرق إليها في الآية26، وورد المد المتصل في كلمة "عطاء" حيث جاء حرف المد "الألف" متصلا بالهمزة في آخر الكلمة، فكان حكمها وجوب المد مقدارا لازما لإثبات حرف المد، وليتحقق صوت الهمزة في آخر الكلمة.

6- **"يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا"** [النبأ: 38]:

نجد المد المتصل في هذه الآية في كلمة "الملائكة" وقد وقع حرف المد والهمزة في وسط الكلمة، ولذا وجب مد حرف الألف مقدار يتحقق به بيانه ولا يخفى مع صوت الهمزة القوي الصعب.

7- **"ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا "**[النبأ: 39]:

[1] ينظر: محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 113.

يوجد المد المتصل في الآية الكريمة في كلمة "شاء" وقد وقع حرف المد مع الهمزة في آخر الكلمة، ما تطلب وجوب مده مقداره المحدد الذي يثبت ظهوره، ويمنع من وقوعه ملتبسا بصوت الهمزة الصعب خصوصا وأن النفس تتجه إلى الصوت الصعب لإثباته على حساب الصوت السهل.

من خلال هذه المواضع التي ورد فيها المد المتصل نلاحظ أن المد المتصل وقع في أواخر أغلبية المواضع، ما عدا في موضع واحد وقع فيه في الوسط، ويمكن القول أن علماء القراءات تنبهوا لما يطرأ للأصوات عند مجاورة بعضها لبعض، فقد اعتمدوا مد حروف المد بمقدار يتحقق معه إظهارها إذا جاءت بعدها الهمزة، كونها صوت قوي وصعب، كما أن النفس تميل لتحقيق الصوت الصعب على حساب الصوت السهل، فكان تحديدهم لهذا المد من أجل المحافظة على كل حرف وإثباته بصفاته اللازمة له دون أن يوجد لبس أو خلط بين الأصوات يسمح بالإنقاص من صوت لحساب صوت آخر.

2- المد المنفصل:

ويعرف بالمد الجائز نظرا لجواز قصره من قبل بعض القراء، وهذا النوع من المد يكون مقداره عند ورش ست حركات قياسا على المد المتصل، ولدى حفص يمده بمقدار أربع أو خمس حركات، وورد المد المنفصل في هذه المواضع:

1- **"لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا"** [النبأ: 23]:

وقع المد المنفصل في كلمتي "فيها أحقابا" فقد وقع حرف المد الألف بعد حرف حلقي هو الهاء وهو حرف يميل إلى الخفاء فكان تقوية الضغط في مخرجها عند النطق بها متوافقا مع مد حرف المد بمقدار يثبت وجوده حتى لا يختلط بصوت الهمزة الشديد والصعب.

2- **"إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"** [النبأ: 40]:

وقع المد المنفصل في "إنَّا أنذرناكم" حيث اجتمع حرف المد (الألف) مع الهمزة، فكان حكم الألف المد بمقدار يسمح بإظهاره وبيانه حتى لا يلتبس بصوت الهمزة الصعب، ولذا كان من الواجب العناية بالحروف السهلة وبيانها إذا جاورت الحروف الصعبة.

3- مد البدل:

وهو المد الذي تقدّمت فيه الهمزة على حرف المد، ومقدار مده عند ورش ثلاث أوجه: حركتان، أربع حركات، ست حركات، وللقارئ أن يختار وجها واحدا يقرأ به مد البدل من بداية السورة إلى نهايتها، ولحفص مده مقدار حركتين وهو ما ذهب إليه بقية القراء.

وورد مد البدل في هذه المواضع:

1- "لِلطَّاغِينَ مَآبًا "[النبأ: 22]:

وقع مد البدل في كلمة "مآبا" حيث تقدمت الهمزة على حرف المد، فكانت قراءتها بالمد لتحقيق الهمزة، وإثبات الألف المدية بعدها.

2- "وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا "[النبأ: 28]:

وقع مد البدل في هذه الآية في كلمة "بآياتنا" حيث تقدمت الهمزة على حرف المد (الألف)، فحققت الهمزة وأثبتت ألف المد التي بعدها من خلال مدّها، وحفاظا لها من السقوط عند الإسراع بها، كونها من حروف المد التي تعد أخفى الحروف.

ب- المد بسبب السكون:

وأمّا المد الذي كان سببه هو السكون فقد ورد منه: المد العارض للسكون، والمتمثل في مجيء حرف المد قبل سكون عارض في حالة الوقف، وجاء في المواضع التالية من السورة:

1- "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" [النبأ: 01]

2- " الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ "[النبأ: 03]

3- " كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ "[النبأ: 4-5]

4- " فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا '[النبأ: 30]

وقد اِختلف القراء في مقدار مد المد العارض للسكون، فكانوا بين من يقصره، وبين من يمده بالتوسط، ومن يمده بالإشباع، وورش مثلا له الأوجه الثلاثة في هذا المد.

ويعد مد اللين مدا يلحق بالمد العارض للسكون، حيث يقع بعد حرفي اللين "الواو، الياء" سكون عارض في حالة الوقف وقد ورد هذا المد في موضع واحد في السورة هو:

1- **"إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"**:[النبأ: 40] وله هو الآخر حكم المد بالأوجه الثلاث: القصر، التوسط، المد، غير أنّ القصر يعدّ الأفضل فيه.

وأما ما يتعلق بالمد الطبيعي فقد ورد من ملاحقه في السورة كلّ من مد الصلة الصغرى، ومد العوض.

أ- مد الصلة الصغرى: ويتمثل في مد حركة هاء الضمير أو الكناية –سواء كانت كسرة أو ضمة- إذا وقعت بين متحركين، شرط ألا يكون بعدهما همزة قطع وهي متفق على مدها بمقدار حركتين عند القراء كلهم، وورد مد الصلة الصغرى في موضع واحد:

" ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا " (النبأ: 39):

وقد تم مد هاء "ربه" بمقدار حركتين حتى تكون الهاء مظهرة وبينة، كونها صوت يميل إلى الخفاء، ولابد من قوة ضغط مخرجها ليكون مظهرا وغير مخفي.

ب- مد العوض: ويكون بإبدال التنوين المنصوب لدى الوقف ألفا، ما لم يكن هذا التنوين على تاء مربوطة، وحكم مد العوض هو المد بمقدار حركتين مثله مثل المد الطبيعي ، ولهذا الحق به، وقد ورد مد العوض في سورة النبأ في المواضع التالية:

1- **" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا"** [النبأ: 6]

2- **" وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا** "[النبأ: 7]

3- "**وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا** "[النبأ: 8]

4- "وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا "[النبأ: 9]

5- "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا " [النبأ: 10]

6-"وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا "[النبأ: 11]

7-" وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا " [النبأ:12]

8-" وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا" [النبأ: 13]

9- "وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا "[النبأ:14]

10- "لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا" [النبأ: 15]

11-"وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا "[النبأ: 16]

12- "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا"[النبأ: 17]

13-" يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا" ا[النبأ: 18]

14-" وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا" [النبأ: 19]

15-"وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا" [النبأ: 20]

16-"إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا" [النبأ: 21]

17- "لِلطَّاغِينَ مَآبًا" [النبأ: 22]

18-" لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا "[النبأ: 23]

19- "لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا"[النبأ: 24]

20- "إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا "[النبأ:25]

22-"جَزَاءً وِفَاقًا"[النبأ: 26]

23- "إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا" [النبأ: 27]

24- وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا [النبأ: 28]

25- "وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا "[النبأ: 29]

26- "فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا" [النبأ: 30]

27- "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا" [النبأ: 31]

28- "حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا "[النبأ: 32]

29- "وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا "[النبأ:33]

30- "وَكَأْسًا دِهَاقًا "[النبأ:34]

31- "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا"[النبأ: 35]

32-" جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا "[النبأ: 36]

33- "رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا"[النبأ: 37]

34-" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا" [النبأ:38]

35- "ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا "[النبأ: 39]

36 - "إِ نَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا مَآبًا "[النبأ: 40]

وقد تم الوقوف على المد في الآية 6 من سورة النبأ، حتى يتوافق المد مع المعنى الذي تعبر عنه الآية، فقد جاءت بصيغة يتوافق المد مع المعنى الذي تعبر عنه الآية، فقد جاءت بصيغة استفهام، غرضه إحداث التنبيه لدى المخاطَب وجذب انتباهه إلى ما سيقدم إليه. وكلمة "مهادًا" التي وردت في آخر الآية انتهت بالمد الذي احتاجه صوت الدال لإحداث التأثير، لأنّ الفتحة لوحدها لم تكن كافية لإبراز قوة هذا الحرف وجهره إذا تم قراءتها بالتنوين، فأبدلت ألفا محضة، لأن المد في هذه الحالة تناسب مع غرض التنبيه الذي ورد صيغة الاستفهام، وأمّا المدود التي وردت بعد هذه الآية فكانت من أجل تحقيق تناسق صوتي مع الآية السابقة، إضافة إلى أنها كانت

تابعة للآية نفسها، كونها كانت تستعرض نعم الخالق عز وجل على عباده وتحصيها لهم، بعد أن تمّ لفت أنظارهم من خلال الآية الأولى.

وتبرز ما مصير المتقين من العباد وما النهاية التي تنتظر المكذبين، فجاءت الآيات السابقة-من الآية 6 إلى الآية 36- متوافقة مع الدلالة التي تحملها الآية السادسة من سورة النبأ، ومنسجمة مع بنيتها الصوتية.

وأمّا الآية السابعة والثلاثون من سورة النبأ في قوله تعالى:**"رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا"** ، فقد بقيت منسجمة من حيث البنية الصوتية في آخر الآية مع الآيات السابقة، إلا أن دلالتها اختلفت عنها، لأنّ هذه الآية تعبر عن معنى التذكير والتأكيد على عظمة الخالق، فما سبق ذكره من النعم تلاه تذكير للعبد بأنّ لهذه الأشياء خالق واحد هو "رب السموات والأرض"، وتلت هذه الآية آيات لاحقة كانت متوافقة مع المعنى الذي تقتضيه الآية السابقة، فكل من الآية 38، 39، 40 تعبر عن قدرة الخالق وملكه.

وقد انتهت رؤوس آيات سورة النبأ بالألف من أجل تحقيق التناسب الصوتي داخل السورة، وتم إثبات الألف فيها كونها في موضع فاصلة وهي القافية، ولأنّ أواخر الآية وفواصلها يجري فيها ما يجري في أواخر الأبيات من الشعر والفواصل.[1]

خامسا: الهمز

تتعدد حالات ورود الهمز، كما ينقسم إلى ثلاث أقسام: الهمز المفرد، الهمزتان المجتمعتان في كلمة ، والهمزتان المجتمعتين في كلمتين، وقد قرأ القراء وعلماء التجويد هذه الهمزات بمختلف صورها، في كلمة كانت أو متعددة في كلمة أو كلمتين بمختلف حالاتها، التحقيق التسهيل بين بين، الإبدال، النقل والحذف.

وهو ما ذكره صاحب الرعاية: "لأن الهمزة حرف ثقيل، فغيرته العرب لثقله وتصرّفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام، جاءت به محققا، ومخففا ومبدلا بغيره وملقى حركته على ما قبله ومحذوفا ومثبتا ومسهلا بين حركته والحرف الذي منه حركته".[2]

---

[1] ينظر: أحمد سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1997م، ص 505.

[2] أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الأردن، ط3، 1996م، ص 95.

وجاء الهمز في سورة "النبأ" في عدّة مواضع، وكانت حالاته كالتالي:

أ- التحقيق: وقد ورد تحقيق الهمز في سورة "النبأ" في عشر مواضع هي:

1- "عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ." [النبأ: 27]

2- "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا"[النبأ : 6]

3- " وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا"[النبأ :14]

4- " يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا"[النبأ: 18]

5- "لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا"[النبأ :23]

6-"إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا"[النبأ:25]

7- وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا[النبأ:33]

8- وَكَأْسًا دِهَاقًا[النبأ:34]

9- "إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"[النبأ:34]

وردت في هذه الآيات ظاهرة تحقيق الهمز، فقد حقق الهمز في مفردات: النبإِ، أَلم، أَنزلنا، ماءَا، أَفواجا، أَحقابا، إِلا، أَترابا، كَأْسا*، إِنَّا، أَنذرناكم، المرء.

وذلك لأن نوع الهمز هنا هو همز مفرد، كما أن الهمزة في هذه المفردات هي همزة القطع ، وقد أجمع القراء على تحقيق همزة القطع في الهمز المفرد.

* كأسا: ورش حقق الهمز، أما السوسي وأبو جعفر فقد أبدلا الهمز المفرد الساكن حرف مد مجانس لحركة ما قبله، أي في كلمة كأسا أبدلاها ألف مد لأن حرف الكاف مفتوح.

ب- الإبدال: ورد الإبدال في سورة النبأ في موضع واحد " **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا**"[النبأ:18]، تبدل الهمزة في مفردة "تأتون" حرف مد مجانس لحركة الحرف الذي قبلها، لكون الهمزة ساكنة وهي همز مفرد وقع فاء للكلمة.

وتأتون مأخوذة من الفعل أتى، فهي تبدل ألفا لأن حرف التاء مفتوح، فتقرأ تاتون وهذا الإبدال انفرد به الإمام ورش.

ج-النقل:

انفرد الإمام ورش بهذه الظاهرة، فوقع النقل في سورة "النبأ" في أربع مواضع هي:

1- أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا[النبأ :6]

2- وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا[النبأ :16]

فوردت في الآية -6- كلمة "الْأَرْض" وجاءت الهمزة مفتوحة بعد ساكن وهو لام التعريف فنقلت حركة الهمزة وهي الفتحة إلى اللام فقرأها ورش "اَلَرْضُ" من أجل التخفيف.

وفي الآية السادسة عشرة "جناتٍ أَلْفَافا" وردت هنا الهمزة مفتوحة وقبلها تنوين، فنقلت حركة الهمزة إلى النون الساكنة الناجمة عن التنوين فتقرأ "جَنَاتِنَ لفَافا".

أما الآية التاسعة والعشرون، قد ورد النقل فيها في موضع "شيء أحصيناه" فوردت همزة أحصيناه مفتوحة، وجاء قبلها تنوين، فنقلت حركة الهمزة أي الفتحة إلى النون الساكنة الناتجة عن التنوين فتقرأ "شَيْئِنَ حْصَيْنَاهُ".

وأخيرا ورد النقل في الآية الثامنة والثلاثون في موضع 'مَنْ أَذِنَ" فجاءت الهمزة مفتوحة وقبلها حرف ساكن وهو النون فنقلت حركة الهمزة إلى النون وحذفت الهمزة مع إبقاء حركتها فتقرأ "مَنَ ذِنَ".

وردت لفظة "الأرض" في سورة "النبأ" في موضعين وقد ذكرنا موضعا واحدا فقط لأنه نفس الحكم وهو نقل حركة الهمزة إلى لام التعريف الساكنة قبلها.

سادسا: التفخيم والترقيق في سورة النبأ

ارتبط التفخيم والترقيق بكل من اللام والراء واعتبر ظاهرة صوتية مع أنهما يعدان صفتان، فالتفخيم يكون مع حروف الاستعلاء، والترقيق يكون مع حروف الاستفال، غير أن اللام والراء حرفان خاصان جدا، لأنهما يقبلان الظاهرتين معا، وذلك وفق شروط ينبغي أن تتوفر فيهما لتحقق ذلك، وحسب رواية الإمام ورش- كون له مذهب في هذا الأمر- فقد وردت حالات تفخيم وترقيق هذين الحرفين كما يلي:

أ/ اللام: الأصل في اللام أن تقرأ بالترقيق كونها من حروف الاستفال، واللام تكون في اسم الجلالة الله بحيث يعمد القراء إلى تفخيم لام لفظ الجلالة، إذا جاءت بعد فتح أو ضم، أما في غير هذه الحالة فهم يقومون بترقيقها، وللإشارة فإن سورة النبأ لم تتضمن على لفظ الجلالة "الله"، كما أنّ اللام الموجودة في غير لفظ الجلالة لم تتوفر على الشروط التي تحقق تغليظها، فجاءت اللام فيها مرققة وهو أصلها.

ب/ الراء: حكم الراء هو التفخيم وهذا أصلها، بيد أنّ علماء القراءات يرققونها في حالات معينة، وحسب قراءة ورش للراءات التي وردت في سورة النبأ نجد أن الراء قرأت بالتفخيم في المواضع الآتية من السورة:

1- " **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** "[النبأ:6]

قرأت الراء في كلمة "الأَرْضَ" مفخمة لأنّ الراء كانت ساكنة وسبقت بفتحة، إضافة إلى أنّ أحد حروف الاستعلاء والإطباق جاء بعدها وهو "الضاد"، فحتى يتناسب التسلسل الصوتي لحروف الكلمة ويكون في مستوى واحد، كان تفخيم الراء لابد منه، حتى لا يكون هناك نوع من الخلل عند النطق بالكلمة.

فعلماء القراءات والتجويد جعلوا الراء الساكنة مفخمة إذا وقع قبلها فتح أو ضم، ونجد أن التفخيم يعترى الحركات الثلاث (الفتحة، الضمة، الكسرة) بنسب مختلفة[1]، والملاحظ من تفخيم الراء في كلمة "الأرض" اتصال حرف الضاد بها مباشرة من غير فاصل بينهما، والضاد حرف مطبق مستعلي، وإخراج هذه الصفات مثبتة فيه ومحققة يتطلب قراءة الراء الساكنة بالتفخيم، وإلا فإن قراءتها بالترقيق لا تساعد على إخراج صفات

[1] ينظر: زيد خليل الغزالة، الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م، ص 72.

الحرف المستعلى كاملة، فتصل إلى أذن السامع على أنها صوت آخر (الدال) وهذا يؤدي إلى إخلال في المعنى الذي تدل عليه الكلمة فولا الإطباق لخرجت الضاد من الكلام.

2- "وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا"[النبأ:11]

تفخم الراء في كلمة "النهار" لوقوعها مفتوحة وهو ما ذهب إليه جمهور القراء واتفقوا عليه، وقد جاءت كلمة النّهارَ متضمنة لحركات قصيرة وحركة طويلة تتمثل في الألف، وقد وقع الألف في الكلمة قبل حرف الراء، والألف من حروف المد، التي تتطلب القوة، كما أنه حرف مستعلى وسبق بحرف الهاء الذي هو حرف حنجُري يتطلب إخراجه قوة نظرا للاحتكاك الناجم عن ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين[1] ، ما يجعل منه حرفا مرققا فكان اتّصاله بحرف المد "الألف" مناسبا لإبراز هذا الحرف، وإظهاره، فساعد الألف وهو حرف مستعلى على ذلك ولذا كان من الصعب الوقف على الراء مرققة نظرا للتفاوت الكبير في درجة الصوت، وصعوبة الإنتقال مما هو مستعلى إلا ما هو مستفل، فكان الأفضل قراءتها بوجه التفخيم حتى يتناسب التسلسل الصوتي لحروف الكلمة.

3- " وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا"[النبأ:13]

تفخم "راء" كلمة "سِرَاجًا" كونها وقعت مفتوحة، وقد اتفق علماء القراءات على تفخيم الراء إذا جاءت مفتوحة، والملاحظ في كلمة "سِرَاجًا" أنّ حرف الرّاء تبعه حرف مد هو "الألف" الذي من خصائصه صفة الاستعلاء، وكان قبلها-أي الراء- حرف اِحتكاكي مهموس مرقق حركته الكسرة، غير أن تأثيرها على الراء كان ضعيفا، والدليل أنّ الراء قرأت بالتفخيم لتناسب التصعيد الصوتي الذي يتطلبه حرف المد لإظهاره، فتناسب بذلك حركة حرف الراء والحركة الطويلة (الألف) نظرا لكون الفتحة جزء من الألف المدية، وهو ما ذكره ابن جني حيث اعتبر الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) أبعاض الحركات الطويلة. كما أن للحركات القدرة على نقل قوتها أو جزء منها للأصوات المجاورة لها في إطار المفردة الواحدة.

[1] حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ص 38.

4-" وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا"[النبأ:14]

تفخم راء كلمة "المعصِرَات" لأنها وقعت مفتوحة، وهو مذهب القراء في قراءتهم للراء في هذه الحالة، والملاحظ على كلمة "المُعْصِرَات" أنَّ حرف الصاد الذي هو من حروف الإطباق الأربعة التي تمتاز بصفة الاستعلاء، وكذا هي حرف من حروف التفخيم وقعت قبل حرف الرّاء في الكلمة نفسها، إضافة إلى أنّ ألف المد وقعت مباشرة بعد حرف الراء، ولذا يمكن القول أن قراءة الراء مفخمة كان لابد منه ليكون هناك تناسق عند قراءة أصوات الكلمة.

وقد وقع التفخيم ملائمة لوصف "المعصرات" التي تتمثل في السحب الكبير المسيئة أو المحتملة بالأمطار التي فيها خير ونماء لكل ما هو موجود على سطح الأرض.

5-" وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا"[النبأ:20]

وقع تفخيم الراء في كلمة "سُيِّرَت" لكون الراء جاءت مفتوحة ولّما توفر الشرط الذي وضعه علماء القراءات فيها، كان حكمها أن تقرأ بالتفخيم.

كما فخمت راء كلمة "سَرَابَا" لأنها استوفت أحد الشروط التي صاغها القراء والعلماء لتلك الحالة، ويتمثل هذا الشرط في مجيئها مفتوحة، والملاحظ على أصوات الكلمة (س، ر، ا، ب) أنها أصوات موزعة بين المهموس والمجهور، فالسين صوت مهموس مرقق والراء صوت مجهور والألف مجهور والباء صوت مجهور أيضا، كمَا اعترت هذه الأصوات حركات هي في أغلبها الفتحة، إضافة إلى الألف الذي يعتبر حركة طويلة تقابل الفتحة التي تعد حركة قصيرة.

ولما تناغم الوصف الصوتي لهذه الأصوات فيما بينها كان هناك توافق مع المعنى الذي تم تركيبه بواسطة هذه الأصوات، فقراءة الراء بالتفخيم في هذه الكلمة توافق مع الوصف الذي صاغه الله سبحانه وتعالى للجبال حين تحرك وتنسف من مكانها فتكون سرابا أي لم يعد لها أثر، والسراب هو الشيء الذي يراه الناظر من بعيد

فيظن أنّه ماء، ولكن حين يصل إليه لا يجد شيئا.[1] فكانت قراءة الراء بالتفخيم موافقة لهذا الوصف الذي يعبّر عن عظمة الخالق وقدرته في جعل الموجود غير موجود والعكس صحيح.

6-" لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا" [النبأ:24]

تفخم الراء الموجودة في كلمة "بَرْدًا" لأنها وقعت ساكنة بعد فتح قبلها، حسب ما ذهب إليه جمهور علماء القراءات، إضافة إلى أن الحرف الوارد بعد الراء هو الدال وهو صوت مجهور وشديد، كما أنّه جاء مفتوحا بعكس الراء التي وقعت ساكنة، والحركة أقوى من السكون، فكان لابد من قراءة الراء مفخمة حتى تساعد على تناسق المدرج الصوتي للأصوات المكونة للمفردة.

كما نجد تفخيم الراء في نفس الآية في كلمة "شَرَابًا" حيث وقعت مفتوحة وقبلها فتح وبعدها ألف، وقد ذهب جمهور القراء إلى تفخيم الراء إذا وقعت مفتوحة أو سبقت بفتح، كما أنّ الملاحظ أن ورود حركة طويلة بعد الراء يقتضي تفخيم النطق بها حتى يتناسب مع مد الألف في الكلمة، كونها من أخفى الحروف وحتى لا تسقط عند الإسراع بها من الكلمة، ولمجيء الباء بعدها وهو صوت شفوي شديد مجهور ومفخم.

7-" إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا" [النبأ:27]

وقع تفخيم الراء في كلمة "يرجون" حيث وردت الراء ساكنة وقبلها فتح، والراء إذا وقعت بعد ضم أو فتح كان حكمها عند جمهور القراء هو التفخيم، كما وقع بعد الراء الساكنة أحد أحرف التفخيم وهو الجيم، فلم ترقق الراء في هذا الموضع لكونها ساكنة وسبقت بحركة، والحركة أقوى من السكون، كما ورد صوت الجيم بعدها وهو صوت مجهور.

8- " جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا" [النبأ:36]

تفخم راء "رَبِّك" لأنّها وردت مفتوحة –حسب ما ذهب إليه جمهور القرّاء- وهو الأصل عند قراءتها، فانعدام الشروط التي ترقيقها ترك قراءتها في هذا الموضع تكون على الأصل فيها.

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج8، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ-1999م، ص 305.

9- " رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا" [النبأ:37]

تقرأ راء كل من كلمة "رَبِّ" وكلمة "الرَّحمان" مفخمة؛ لأنها وردت مفتوحة وليس قبلها أو بعدها ما يؤدي إلى خلاف ذلك، فقد ذهب جمهور القراء إلى قراءة الراء المفتوحة مفخمة دون خلاف بينهم وبالتالي فقد قرأت قياسا على حكمها الأصلي والمتمثل في التفخيم.

كما تقرأ راء كلمة "الأرض" مفخمة، لأنّ الراء وقعت ساكنة وقبلها فتح وتلاها حرف من حروف الإطباق وهو الضاد، فكان جمهور القراء يعمدون إلى قراءتها مفخمة في هذه الحالة، وقد تناسب نطق الراء مفخمة مع إخراج صوت الضاد المطبق.

10-" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا" [النبأ:38]

فراء كلمة "الرُّوح" تقرأ مفخمة لأنها جاءت مضمونة، وقد اتفق جمهور القراء على قراءتها مفخمة إذا وقعت مضمومة، كما أن الأصل في قراءة الراء هو التفخيم إذا انعدمت الأسباب التي تحقق الترقيق.

وقد توافق تفخيم الراء في هذه اللفظة مع المعنى الذي تعبر عنه، فالروح هو جبريل عليه السلام، ولمكانة هذا الملك عند الله عز وجل ذكر لوحده كما ذكر مع الملائكة في صيغة الجمع، فكان تفخيم الراء بغرض تبيان وتوضيح هذه المكانة ووصفها.

وتفخم راء كلمة "الرّحمان" لمجيئها مفتوحة ولكون التفخيم في هذه الحالة هو الحكم المتفق عليه بين القراء، وتناسب تفخيم الراء في كلمة "الرحمان" مع المعنى الذي تعبر عنه الكلمة وهو التعظيم والإجلال، وقدرة الخالق عزّ وجلّ

11-" ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا " [النبأ:39]

تفخم راء كلمة "أَنْذَرْنَاكُمْ"؛ لأنها وقعت ساكنة بعد فتح، وجمهور القراء متفق على قراءتها بالتفخيم إذا كانت ساكنة بعد فتح، وهذا ما ينطبق كذلك على رَاء كلمة المَرْءُ، فهي الأخرى وردت ساكنة بعد فتح.

وتقرأ راء كلمة "ينظُر" لمجيء الراء مضمومة، وحكمها في هذه الحالة التفخيم باتّفاق القراء على ذلك، والملاحظ الراء سبقت بحرف من حروف الإطباق وهو الظاء. فكان النطق بتفخيم الراء أفضل حتى يظهر صوت الظاء كاملا بصفاته كلّها، وحتى لا يلتبس مع صوت آخر.

كما تقرأ راء كلمة "تُرَابَا" مفخمة لمجيء الراء مفتوحة –حسب ما ذهب إليه جمهور القراء- إضافة إلى أنَّ الألف وهو حرف مد وقع بعدها، فتلاءم التفخيم مع مد حرف المد لإظهار عند النطق به حتى لا يسقط كونه أخفى حُروف المد، وأما المواضع التي وردت فيها الراء مرققة فهي:

1- " **لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا**" [النبأ :15]

ترقق راء كلمة "لِنُخْرِج" لمجيئها مكسورة، وهذا ما اتفق عليه علماء القراءات في ترقيقهم للرّاء، كما أنَّ الحرف الذي وقع قبلها ساكن، ولهذا لم يكن له تأثير في قراءتها بهذا الشكل، خصوصا وأن الحركة أقوى من السكون، والحرف الذي بعدها هو يحس بالحرف المستعلي ولا بالحرف المستقل، فهو حرف متوس

2- **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا** " [النبأ:18]

وردت الراء في كلمة "الصور" مرققة لمجيئها مكسورة. وهو الحكم الذي اتفق عليه القراء في قراءتهم للراء المكسورة في حالة الوصل والملاحظ أن حرف اِستعلاء وإطباق وقع قبل الراء المكسورة، غير أنه وجد فاصل بينهما يتمثل في أحد حروف المد وهو "الواو" فتناسب صوت الصاد المفخم مع إخراج حرف المد، وبالتالي لم يكن له تأثير على قراءة الراء في هذا الموضع.

3-" **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا** " [النبأ:21]

ترقق راء كلمة "مِرْصادا" لأنها جاءت ساكنة وقبلها كسر، وهو الشرط المتفق عليه لدى القراء في قراءتهم للراء مرققة في هذه الحالة، كما أنّ ورش له حالة التفخيم في هذا الموضع أيضا.

ومع أن الراء في كلمة "مِرْصادا" استوفت الشرط الذي يحقق لها حالة الترقيق، إلاّ أنّ مجيء حرف استعلاء وإطباق وهو "الصاد" بعدها غير من هذا الحكم، إذ أجمع القراء على قراءة الراء الساكنة التي وقع قبلها كسر، وصادف أن جاء بعدها حرف اِستعلاء مفخمة.

ولابد من ترقيقها بعد كسرة إذا سكنت يا صاح للسبعة الملا

وما حرف الإستعلاء بعد فراؤه لكلهم التفخيم فيها تذلّلاَ[1]

فمع أن سكون الراء ومجيء الكسر قبلها يعطي لها حالة الترقيق في القراءة عند القراء كلهم؛ إلا أن وجود حرف من حروف الاستعلاء بعدها يغير هذا الحكم إلى حكم التفخيم.[2] ما يعني أنّ لهذه الحروف قوة كبيرة ينبغي مراعاتها عند نطقها، خصوصا أنّ تفخيم الراء يتناسب مع نطق هذه الحروف كاملة بصفاتها كلّها، وغير ملتبسة بما يشبهها من باقي الحروف الأخرى، ولهذا كان حكم التفخيم أولى من الترقيق في هذا الموضع، وارتأينا وضعه مع ما يتعلق بمواضع الترقيق في السورة من أجل التطرق إلى هذه النقطة وتحديدها، حتى لا يكون هناك تناقض بين ما هو نظري وما هو تطبيقي.

4- " **إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**" [النبأ:18]

ترقق راء كلمة "الكافر" لوقوعها ساكنة بعد كسر، ولم يرد بعدها حرف من حروف الاستعلاء، وهذا في حالة الوقف عليها، فراء كلمة الكافر تكون مضمونة في حالة الوصل، والراء إذا كانت مكسورة أو مضمومة أو مفتوحة ووقعت بعد كسر أو بعد حرف ممال أو بعد ياء ساكنة ترقق في حالة الوقف عليها بالسكون، ونجد أن ورضا يرقق الراء المضمومة إذا كانت قبلها كسرة أو ياء ساكنة في حالة الوصل وكذا في حالة الوقف بالروم عليها.[3]

ولذا نجد أنّ حكم قراءة راء "الكافر" هو الترقيق وصلا وكذا وقفا.

---

[1] الشاطبي (القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد)، متن الشاطبية، البيت: 349-350، ص 28، 29.

[2] ينظر: محمد خالد منصور وآخرون، المزهر في شرح الشاطبية والدّرة، ص 157.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص 159.

خاتمة

وبعد هذا الاغتراف اليسير في بحر علم كبير نستخلص النتائج التالية:

1/ القراءات القرآنية هي سند متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم موثوق بصحته، وهي تعد مصدرا وحجة لمختلف الدراسات اللغوية.

2/الصوت هو الأثر السمعي الذي يصدر عن طريق أعضاء النطق، وقد عرف في استعمال القدماء بمصطلح: النفس.

3/يهتم علم الأصوات بدراسة الصوت، ويتجلى هذا من خلال فروعه الثلاثة المتمثلة في: علم الأصوات النطقي، الفيزيائي والسمعي :

4/القراءات القرآنية لها علاقة وطيدة بعلم الأصوات، من خلال اهتمامها بالجانب التطبيقي للصوت، فهي تعد مجالا حيويا للجانب العملي الصوتي(خاصة في علم التجويد).

5/تفاوت عدد مخارج أصوات اللغة العربية لدى الدارسين القدامى، كالخليل وسيبويه وغيرهم، ولكنه ورد بشكل مجمل غير مفصل عكس ما ذهب إليه علماء القراءات والتجويد الذين قاموا بحصر مخارج الأصوات في خمس مخارج كبرى، وأوردوا بالتفصيل والتحليل مخرج كل صوت من هذه الأصوات.

6/نجد أن هنالك من المحدثين من اتبع تقسيم علماء القراءات والتجويد لمخارج الأصوات، بالإضافة إلى أن هناك البعض الآخر–وإن كان هناك التشابه–اتبع منهجا آخر في تقسيمه للمخارج.

7/الصفات التي حددها القدماء لا تختلف كثيرا عما ذهب إليه المحدثون لكن الاختلاف يكمن في التسمية مثل مصطلح رخو عند القدامى أما عند المحدثين فأطلقوا عليه مصطلح احتكاكي.

8/عندما يكون تباعد بين الحروف في المخارج أو في الصفات يؤدي ذلك إلى الإظهار، والإظهار يكون في النون الساكنة والتنوين إذا وردت بعدها حروف الحلق الستة وإذا وردت بعد الميم الساكنة بقية الحروف تظهر أيضا بعد الميم والنون.

9/الإدغام ي يحدث عند تقارب الحروف أو تجانسها أو تماثلها وعلة الإدغام هي الاقتصاد في الجهد، وللإدغام فروع عديدة.

10/الإخفاء هو منزلة بين الإظهار والإدغام، وحروفه هي النون الساكنة والتنوين والميم، أما القلب فهو يحدث عند التقاء الباء مع النون الساكنة والتنوين، فتقلب إلى ميم لأنها تتوسطها.

11/الهمز له عدة أقسام هي الهمز المفرد، والهمز المزدوج(التقاء همزتين في كلمة أو كلمتين)، كما تتعدد حالاته بين التحقيق والتخفيف.(إبدال، تسهيل بين بين، نقل، حذف).

12/ للمد أهمية كبيرة في إبراز الصوت الذي قبلهن سواء كان مهموسا أو مجهورا، وقد تجلت أهمية المد في السورة من خلال تحقيق التناسق الصوتي بين آياتها.

13/ارتبط التفخيم والترقيق في سورة النبأ بشكل كبير بحرف الراء ، حيث نجد أن الحروف التي لها صفتي الاستعلاء والإطباق لها تأثير في النطق بالراء مفخمة أو مرققة.

14/ تعبر الظواهر الصوتية التي تضمنتها القراءات القرآنية بشكل واضح عن الجهاز النطقي ، وفيها وصف دقيق للحروف الممكن النطق بها بسهولة ويسر عند تسلسلها في مدرج الكلام ،وتمييز للأصوات التي يكون فيها ثقل عند التلفظ بها .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن تساؤلات هذا البحث ، ولا يسعنا إلا أن نستحضر مقولة عماد الدين الأصفهاني : " إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولوترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أجل العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم:

- برواية ورش عن نافع

- برواية حفص عن عاصم.

2- المصادر:

- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي) ، النشر في القراءات العشر ، تح : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،دط ،دت.

- ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف)، التيسير في القراءات العشر دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 1421ه-2000م.

- ابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف) ،طيبة النشر في القراءات العشر،تح: محمد تميم الزعبي ، مكتبة دار الهدى، جدة ، المملكة العربية السعودية،ط1، 1414ه-1994م.

- ابن الجزري الدمشقي (شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد)، شرح طيبة الشر في القراءات العشر، تح: أنس مرة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط2، 2000م.

- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2، 2003م.

- ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، تح : عبد العال سالم بن مكرم ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط3، 1399ه-1979م.

- ابن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط2، 1420ه -1999م .

- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب،تح، محمد عبد الخالق عصيمة ،لجنة أحياء التراث، مصر ،د ط،دت،ج1.

- أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب، تح : حسن هنداوي ،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط2، 1413ه- 1993م .

- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه ، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط2 ، 1982.

- أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، تح : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1420ه- 1999م.

- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي ، إعراب القراءات السبع وعللها ، تح : عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1992م .

- أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، الحجة في علل القراءات السبع ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد عوض ، أحمد عيسى حسن المعصراوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، ط1، 1428ه- 2007م

- أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا ، رسالة أسباب حدوث الحروف ، تح : محمد حسن الطيان ،يحيى منير علم ، مطبوعات مجمع اللغة ، دمشق، سوريا، دط ، دت .

- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ، تح : محمد صدوق الجزائري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005م .

- أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تح : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ،ناشرون ، بيروت ، لبنان، دط ، 1974م.

- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية ، تح:أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان ، الأردن ،ط3، 1996م.

- الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، تح: محيي الدين عبد الرحمان رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا ، دط ، 1971م.

- الشاطبي الرعيني الأندلسي القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد ، متن الشاطبية (المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) ، تح : محمد تميم الزعبي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ، سوريا ، ط5 ، 1431ه-2010م.

- النويري أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، تح : مجدي محمد سرور سعد باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 2003م.

- شهاب الدين القسطلاني ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تح : عامر السيد عثمان ، عبد الصبور شاهين لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، دط ، 1972م.

- عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، تح : عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2002م.

_ أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر ابن خالويه الأصبهاني ، إعراب القراءات السبع وعللها، تح : أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 2006م.

3-المراجع

- إبراهيم المارغيني ، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، دط 1995م.

- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر ، مصر ، دط ، دت .

- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، التيسير في القراءات السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1404ه-1984م.

- أحمد سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، دط ، 1997م .

- إيهاب فكري ، تقريب الشاطبية ، المكتبة الإسلامية ، مصر، ط2، دت .

- حازم علي كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات ، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر ،ط1، 1420ه-1999م. عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية- موسيقى الشعر العربي -، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ،الأردن ،ط1، 1431ه-2010م .

- حسام البهنساوي ،علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، مصر ، ط1، 1425ه-2004م .

- حسام الدين سليم الكيلاني ، البيان في أحكام تجويد القرآن، وزارة الإعلام ،دط، 1999م.

- ديزيره سقال ، الصرف وعلم الأصوات ، دار الصداقة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1996م .

- زيد خليل القرالة ، الحركات في اللغة العربية - دراسة في التشكيل الصوتي -، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1، 1425ه- 2004م .

- صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، دط، 2007م.

- صبري المتولي ، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية -الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد- مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ، مصر ،دط، 1429ه-2008م.

- صلاح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن ، مكتبة الآداب للتوزيع، مصر ، ط2، 2005م-2006م

- صلاح صالح يوسف ، العقد المفيد في علم التجويد، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط1، 1408ه-1987م.

- عبد البديع النيرباني ، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق سوريا، ط1، 2006م.

- عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية ،تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999م.

- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر،ط1، 1987م.

- عبد الغفار حامد هلال ، الصوتيات اللغوية – دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية –، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، مصر ، دط ، 2008م.

- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني ، الجريسي كمبيوتر للطباعة والتصوير ، القاهرة ، مصر ، ط2، 2002م.

- علي محمد الضباع ، الإضاءة في بيان أصول القراءة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، ط1، 1420ه-1999م.

- عماد علي جمعة ، أحكام التجويد والتلاوة الميسرة ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 1425ه-2004م.

- عمار ساسي ، المدخل إلى الصوتيات تاريخا ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1، 2014م.

- غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ط1، 2004م.

- كمال بشر ، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1420ه-1999م .

- محسن علي عطية ، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، دط، 1429ه-2009م .

- محمد الأنطاكي ،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3،دت .

- محمد الصادق قمحاوي ، البرهان في تجويد القرآن ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، دط، دت .

- محمد المختار ولد أباه ، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية ، بني أزناسن، المملكة المغربية ، دط، 1422ه-2001م .

- محمد خالد منصور وآخرون ، المزهر في شرح الشاطبية والدرة، دار عمار للنشر، عمان، الأردن ، ط2، 1427ه-2006م .

- محمد سالم محيسن ، القراءات وأثرها في علوم العربية ، دار الاتحاد العربي ، القاهرة، مصر ، دط، 1984م.

- محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط3، 1998م.

- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1402ه- 1981م .

- محمود خليل الحصري ، أحكام قراءة القرآن الكريم ، دار البشائر الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط4، 1999م .

- مصطفى رجب ، دراسات لغوية دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، دط، 2009م.

4- المعاجم:

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،اسطنبول ،تركيا،دط، دت.

- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 2005،

- أحمد فارس،معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،د ط، 1979،مج 5.

- إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ط2، 1979

- الخليل بن احمد الفراهيدي ، العين ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003م .

- السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر،دط ، دت .

- عبد العلي المسئول ، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1 ، 1428ه-2007م.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط8 ، 2005

- محمد التونجي - راجي الأسمر،المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ط2، 2003

- محمد حسن حسن حيل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ، ط1، دت .

- محمد علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تح:علي دحروج، مكتبة لبنان ، ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1996م.

- محمد علي الخولي ، معجم علم الأصوات ، مطابع الفرزدق التجارية ، ط1، 1402ه- 1982م .

- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر ،مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1414ه-1994م

- موفق الدين يعيش بنعلي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر ، دط ، دت .

5- الرسائل الجامعية:

- أحمد حماني ، التوجيه الصوتي والصرفي لتبدلات الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية ،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ، الجزائر، 2010م، 2011م .

- أمنة شنتوف، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات، رسالة ماجستير ،تخصص: علم اللغة الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،الجزائر ، 2009م-2010م .

- حبيب الله بن صالح بن حبيب السليمي، الشفاء في علل القراءات للبخاري -دراسة وتحقيق-، رسالة دكتوراه،قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1435ه-1436ه .

- محمد ولد دالي ، المسائل الصوتية عند علماء القراءات ، رسالة ماجستير ، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر ، 1997م .

- محيي الدين سالم ، علل القراءات القرآنية -دراسة لغوية وصفية تحليلية -، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر ، 2004م-2005م .

6- المجلات:

- أكرم علي حمدان ، الهمز بين القراء والنحاة ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) ، العدد الثاني ،يونيو 2005م .

فهرس الموضوعات

فهـــــرس الـــموضوعات	
الموضـــــــوع	الصفحة
مقدمة	1
المدخل	36-4
الفصل الأول:الدراسة النظرية للظواهر الصوتية في سورة النبأ	80-37
المبحث الأول: ظاهرة الإظهار والإدغام	49-37
أولا: الإظهار	37
ثانيا: الإدغام	41
المبحث الثاني: ظاهرة الإخفاء والقلب	55-50
أولا: الإخفاء	50
ثانيا: القلب	55
إلمبحث الثالث: ظاهرة الهمز	65-56
أولا: مفهوم الهمز	56
ثانيا:حالات الهمز	58
المبحث الرابع:المد و القصر	73-66
المبحث الخامس: التفخيم والترقيق	80-74
أولا:التفخيم	74
ثانيا: الترقيق	75
الفصل الثاني:الدراسة التطبيقية للظواهر الصوتية في سورة النبأ	115-82
المبحث الأول:دراسة وصفية تاريخية لسورة النبأ	81
المبحث الثاني :تعدد القراءة وإشكالية الظاهرة الصوتية	84
المبحث الثالث:تقديم النموذج التطبيقي للظواهر الصوتية	115-88
أولا:مواطن الإظهار و الإدغام في السورة	88
ثانيا:حالات الإخفاء	94
ثالثا: : المد والقصر	96

رابعا الهمز في السورة	104
خامسا: حالات التفخيم والترقيق	107
الخاتمة	116
قائمة المصادر و المراجع	118
فهرس الموضوعات	126